10 سنوات على حرب تموز: التغيرات والانعكاسات البعيدة المدى
وجهات نظر إسرائيلية

تقديم:

بمناسبة مرور 10 سنوات على الحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان في تموز/يوليو 2006 أو ما يطلق عليه الإسرائيليون حرب لبنان الثانية، تجدد الجدل الإسرائيلي بشأن نتائج هذه الحرب وانعكاساتها البعيدة المدى.

وبرز الانقسام واضحاً بين فئة من المعلقين الإسرائيليين اعتبرت هذه الحرب حرباً ناجحة لأنها حققت الردع المطلوب ، وأبرز دليل على ذلك الهدوء الذي يسود الحدود اللبنانية الإسرائيلية منذ عشر سنوات؛ وبين فئة أخرى ما تزال تعتبرها فشلاً وتضييعاً للفرصة، وأنها أدت في مقابل الهدوء إلى تعاظم قوة حزب الله العسكرية وترسانته الصاروخية خلال العقد الماضي.

تظهر المراجعة النقدية الإسرائيلية لهذه الحرب كما برزت في المقالات والدراسات المقدمة أدناه مجموعة من الحقائق أهمها أن الجيش الإسرائيلي في سنة 2006 لم يكن مستعداً بما فيه الكفاية لمواجهة عسكرية مع تنظيم لا دولتي مثل حزب الله؛ كما أن الجبهة الداخلية في إسرائيل لم تكن مهيئة للقصف الصاروخي الذي تعرضت له خلال أكثر من 33 يوماً استمر خلالها القتال مما أدى إلى فرار نحو ثلث سكان المنطقة الشمالية إلى وسط إسرائيل وجنوبها، واضطرار من بقي إلى المكوث في الملاجىء طيلة أيام الحرب. كما ان خطط التوغل البري للجيش كانت متعثرة ومترددة واتخذ القرار بشأنها في وقت متأخر، وأداء القيادتين السياسية والعسكرية كان سيئاً وهذا ما ادى

إلى سلسلة اخفاقات. والأهم من هذا كله أنه كان يمكن تقصير أمد الحرب وانهائها بعد الأسبوع الأول من اندلاعها والاكتفاء بما حققته من إنجاز.

على صعيد النتائج يرى الإسرائيليون بعد 10 سنوات أن حرب لبنان الثانية حققت الهدف الأساسي الأول الذي وضع لها ألا وهو استعادة الردع وإحلال الهدوء في الجبهة الشمالية؛ لكنها فشلت في تحقيق الهدف الثاني أي وقف عملية تعاظم القوة العسكرية للحزب الذي اصبح اليوم أقوى أضعاف الأضعاف عما كان عليه قبل 10 سنوات. وهذا يعتبر من أهم اخفاقات هذه الحرب.

خلال السنوات الماضية استطاعت إسرائيل أن تحسّن قدرتها الدفاعية لحماية جبهتها الداخلية من خلال تطوير منظومات دفاعية مضادة للصواريخ التي يملكها حزب الله. لكن هذه المنظومات المتطورة باعتراف الإسرائيليين لا تشكل رداً قاطعاً على هجوم صاروخي قد يشنه حزب الله ويمكن أن يطال البنى التحتية الحيوية في إسرائيل ويصل إلى مختلف مدنها وبلداتها.

يجمع الإسرائيليون على صعوبة تحقيق حسم عسكري واضح في الحروب غير المتناظرة بين جيش نظامي مثل الجيش الإسرائيلي وبين تنظيم لادولتي مثل حزب الله، وأن على الإسرائيليين أن يعتادوا التعايش مع هذا الواقع، كما على القيادة العسكرية ان تستعد بصورة مختلفة على خوض مثل هذه المواجهات في المستقبل.

والسؤال الأساسي المطروح متى ستقع حرب لبنان الثالثة؟ وما هي فرص الانتصار فيها؟ تميل التقديرات الإسرائيلية إلى استبعاد أن يبادر حزب الله الى شن هجوم على إسرائيل في المرحلة الحالية بسبب غرقه في الحرب الأهلية السورية الدموية من جهة، ونظراً لقلقه على مكانته داخل لبنان وخوفه على جمهوره، وكي لا يعرض الانجازات التي برأيه حققها في حرب تموز/يوليو2006، ويُضاف إلى ذلك تراجع مكانته العربية مما يعني غياب مساندة سياسية ودبلوماسية له.

إسرائيل من جهتها وعلى الرغم من مخاوفها من تصاعد القوة العسكرية لحزب الله والتهديد الذي تمثله ترسانته الصاروخية، فإنها على الأرجح بحسب تقديرات الخبراء الواردة آراءهم أدناه لن تبادر هي أيضاً إلى شن حرب على الحزب في المرحلة الراهنة ولا إلى توجيه ضربة استباقية. لكن ذلك لا يعني استبعاد نشوب الحرب نتيجة أحداث موضعية تتطور تصاعدياً إلى مواجهة شاملة، أو تقديرات خاطئة من ناحية القيادتين السياسية والعسكرية الإسرائيلية. ويرى البعض أن المواجهة بين إسرائيل وحزب الله رهن الى حد بعيد بنتائج الحرب الطاحنة الدائرة حالياً في سورية.

رندة حيدر

حرب لبنان الثانية – حدود التفكير الاستراتيجي*

ندوة عقدها المعهد بمناسبة مرور عشر سنوات على حرب لبنان 2006، 2016/7/12

أودي ديكِل – باحث في معهد دراسات الأمن القومي

خلفية

- خرجت إسرائيل من لبنان سنة 2000 من دون التنسيق مع الحكومة اللبنانية على شروط إخلاء الشريط الأمني في جنوب الدولة، لكنها فعلت ذلك بالتنسيق مع الأمم المتحدة: حدد مندوبو الأمين العام للأمم المتحدة "الخط الأزرق" فاصلاً بين إسرائيل ولبنان – لأنه من أجل ترسيم الحدود النهائية مطلوب موافقة الدولتين – وعلى هذا الأساس اعتبرت الأمم المتحدة في بيان لها أن إسرائيل انسحبت من جميع أراضي لبنان، باستثناء قرية الغجر.
- استغل حزب الله الانسحاب السريع للجيش الإسرائيلي والفراغ الناشئ في جنوب لبنان للقيام بعدد من الخطوات: تعميم رواية الانتصار القائلة بأن إسرائيل لم تنجح في مواجهة عمليات "المقاومة" التي قام بها الحزب واندحرت أمامها؛ السيطرة عملياً على المناطق التي أخلتها إسرائيل في جنوب لبنان، والتمركز فيها، وتحول الحزب إلى سيد المنطقة مع القيام بعمليات استفزازية ضد إسرائيل؛ تعزيز نفوذه داخل المؤسسة السياسية في لبنان؛ بناء القوة العسكرية للحزب بمساعدة سورية وإيران، والتزود بمنظومات صواريخ أرض–أرض وقذائف أرض – أرض متوسطة المدى (تصل إلى 250 كيلومتراً)، وبمنظومات

* المقال مأخوذ من كتاب خاص: "السنوات العشر الهادئة: 2006–2016"، إصدار معهد دراسات الأمن القومي، ومن المتوقع نشره خلال العام 2016.

صواريخ متطورة مضادة للدبابات والطائرات، وطائرات من دون طيار للاستخبارات وللهجوم، وبصواريخ بر – بحر؛ إقامة بنية تحتية لإطلاق الصواريخ وللاختباء ولأجهزة الاستخبارات والتحكم؛ إعادة تنظيم العقيدة الاستراتيجية عبر الاعتماد على القدرة النارية لجيش نظامي وعقيدة عمليات حرب العصابات، بالإضافة إلى إعادة تنظيم بنية القيادة والتحكم؛ تقديم مساعدة مباشرة وغير مباشرة إلى تنظيمات الإرهاب الفلسطينية في التخطيط لهجمات وفي التمويل والتسليح.

- بموازاة خطوات البنية التحتية وبناء القوة والتموضع السياسي في لبنان، واصل حزب الله نشاطه الإرهابي الذي كانت ذروته خطف ثلاثة جنود إسرائيليين في منطقة مزارع شبعا في تشرين الأول/أكتوبر 2000 (في وقت كانت إسرائيل تواجه الانتفاضة الثانية في الساحة الفلسطينية)، وبعد ذلك حدثت عدة محاولات فاشلة لخطف جنود إسرائيليين في منطقة الحدود في العامين 2005 و2006.

خلفية أحداث 12 تموز/يوليو

- في أيلول/سبتمبر 2004 اتخذ مجلس الأمن في الأمم المتحدة القرار 1559 الذي طالب القوات السورية بمغادرة الأراضي اللبنانية وحل الميليشيات المسلحة في الدولة بالإضافة إلى توسيع سيطرة ومسؤولية الحكومة اللبنانية في جنوب لبنان. بعد اتخاذ القرار جرى حدثان مهمان في الساحة اللبنانية: اغتيال رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري (شباط/فبراير 2005)، و"ثورة الأرز" التي أدت إلى إنهاء الوجود العسكري السوري في لبنان (نيسان/أبريل 2005).
- هذه كانت خلفية أحداث 12 تموز/يوليو، ذلك اليوم الذي نجح فيه حزب الله في مفاجأة دورية للجيش الإسرائيلي كانت تمر بالقرب من الحدود مع لبنان داخل أراضي إسرائيل، وخطف جنديين وقتل ثلاثة وجرح ثلاثة آخرين. وترافقت عملية الخطف مع اطلاق صواريخ أرض – أرض على المستوطنات في شمال إسرائيل. جاء هذا بعد مرور شهر على خطف الجندي غلعاد شاليط على الحدود مع قطاع غزة. وكان تقدير زعيم حزب الله حسن نصر الله أن رد إسرائيل على حادثة الحدود سيكون معتدلاً في ضوء تحول اهتمام الجيش الإسرائيلي نحو قطاع غزة، وغياب رد مهم من جانب إسرائيل على خطف جنودها سنة 2000 ومحاولات الخطف التي حدثت في 2005–2006، وثقة حزب الله الكبيرة (نصر الله شخصياً) في قدرته على توقع ردود إسرائيل على كل حدث.[1]

[1] – جدعون ألون، وآساف أوني، واللواء بن يوآف شترين، "نصر الله : لو عرفنا ما سيؤدي إليه خطف الجنديين ما منا فعلنا ذلك"، "هآرتس"، 2006/8/26، http://www.haaretz.co.il/misc/1.1131753.

الهدف الاستراتيجي

- خلال سنوات الانتفاضة الثانية والمواجهات مع الإرهاب الفلسطيني، اختارت إسرائيل عدم الانجرار إلى وضع قتال يدور على جبهتين: الفلسطينية والشمالية – وقدرت أن في إمكانها احتواء الأحداث في مواجهة حزب الله. وفي الوقت عينه راقبت إسرائيل بقلق تعاظم القوة العسكرية للحزب بالسلاح وتزايد ثقته بنفسه. وفي هذه الأثناء سيطر حزب الله على جنوب لبنان وتحدى الجيش الإسرائيلي يومياً من خلال عرقلته وتيرة الأعمال المدنية التي تجري بالقرب من الحدود وزيادة محاولاته من أجل خطف جنود إسرائيليين، سواء لاستخدامهم كورقة مقايضة أو من أجل إذلال إسرائيل.[2]
- بعد نجاح الجيش الإسرائيلي في التغلب على الإرهاب الفلسطيني في عملية "الجدار الواقي" [2002]، وبعد أن أدركت إسرائيل أن عليها أن تضع حداً للاستفزازات المتواصلة لحزب الله، تفرغت لمعالجة الجبهة الشمالية. عندما وقعت حادثة الخطف في جنوب لبنان في تموز/يوليو 2006، التي جاءت وفي الخلفية حادثة الخطف في قطاع غزة، لم تستطع حكومة إسرائيل ضبط النفس وقررت مع قادة الجيش الإسرائيلي أنه يتعين عليها هذه المرة أن ترد بصورة صارمة.
- جاء الرد العسكري على حادثة الخطف في جنوب لبنان تلقائياً تقريباً من دون إجراء تقدير للوضع الاستراتيجي، ومن دون نقاش ما الذي تريد إسرائيل تحقيقه.[3]
- في الجلسة التي عقدتها الحكومة يوم الخطف تقرر عملياً خوض الحرب من دون تعريف العملية بأنها حرب، ومن دون اجراء التوضيح الضروري المتعلق بأهداف الحرب وفرص تحقيق هذه الأهداف.

جاء الرد الإسرائيلي على الخطف في جنوب لبنان من دون إجراء تقدير للوضع الاستراتيجي

[2] – يمكن العثور على دلائل على الاجواء السائدة في حزب الله في خطاب حسن نصر الله في 26 أيار/مايو "خيوط العنكبوت" "Sayyed Speech in Full on 26 May 2000 – Resistance and Liberation Day", *Al-Maaref Islamic Net*, May 21, 2013, http://english.almaaref.org.essaydetails.php?eid=3886&cid=286

[3] – من أجل المزيد من المعلومات في هذا الشأن انظر: غيورا أيلاند، "حرب لبنان الثانية– دروس على المستوى الاستراتيجي"، تسفا فاستراتيجيا، المجلد الأول، عدد 2 (تشرين الأول/أكتوبر 2009)، من صفحة 7 إلى صفحة 18.

- لو تصرفت الحكومة كما ينبغي لكان يتعين عليها دراسة خيارين أساسيين بما يتلاءم مع تحديد المشكلة الاستراتيجية:

الخيار الأول ينجم عن تحديد المشكلة الاستراتيجية بأنها تآكل في الردع. وتجلى هذا التآكل عملياً عبر استعداد حزب الله لتكرار مهاجمة إسرائيل. وجرّاء ذلك هناك حاجة إلى ترميم الردع. ومن أجل تحقيق هذا الغرض كان المطلوب تنفيذ عملية انتقامية شديدة جداً في لبنان تستمر عدة أيام، وتستند إلى قدرة هجوم ونيران بصورة أساسية من سلاح الجو. وذلك من أجل تدفيع حزب الله ثمناً باهظاً، وفي الوقت عينه التسبب بضرر ودمار للبنان نفسه المسؤول عما يجري على أراضيه، وضرورة تدفيعه ثمن الحماية التي يمنحها لتنظيم إرهابي. لم يكن في إمكان عملية إسرائيلية من هذا النوع إعادة المخطوفين ولا إزالة الخطر من جانب حزب الله، لكنها كانت تنطوي على فرص ترميم ردع إسرائيل من خلال تدفيع الطرف الثاني الثمن، ومنعه من مواصلة هجماته على إسرائيل.

المشكلة الاستراتيجية الإسرائيلية هي تعاظم قوة حزب الله كتنظيم عسكري قوي مسيطر فى الجبهة الشمالية

الخيار الثاني ينجم عن تحديد المشكلة الاستراتيجية بأنها مشكلة تعاظم قوة حزب الله كتنظيم عسكري قوي ولاعب مسيطر في الجبهة الشمالية قادر على مهاجمة مواطني إسرائيل في أي لحظة يشاء. والقوة التي راكمها حزب الله غيرت تدريجياً موازين القوى بينه وبين إسرائيل كما غيرت اعتباراته السياسية، وأدت بالتالي إلى تآكل الردع الإسرائيلي. وبناء على ذلك كان المطلوب خطة استراتيجية تؤدي إلى تغيير الوضع من أساسه وتغيير موازين القوى. والوسيلة لتحقيق ذلك توجيه ضربة قاسية إلى قدرات حزب الله من خلال التركيز على قدراته على مهاجمة إسرائيل بواسطة سلاح صاروخي ذي مسار منحن، وإبعاد قوات الحزب عن الحدود مع إسرائيل.

- ويتطلب تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي استخدام قوة هائلة والقيام بمناورة برية في عمق الأراضي اللبنانية، على الأقل حتى خط نهر الليطاني (الذي لدى حزب الله إلى الجنوب منه الكثير من الأرصدة).
- مع حجم قوات يبلغ ثلاث فرق وحتى أربع، فإن عملية برية من هذا النوع كانت ستستمر على الأقل ستة أسابيع، وتنطوي بالطبع على ثمن وخطر كبيرين، بما في ذلك خسائر في الأرواح واحتمال تورط مستمر على أراضي لبنان. وكان المطلوب تقدير هذه العوامل ودراستها خلال عملية اتخاذ القرار.

- وكما هو معروف جرى النقاش في الحكومة من دون دراسة عميقة للخيارات المختلفة ولانعكاساتها. وانتهى النقاش بقرار الطلب من الجيش البدء بهجمات لسلاح الجو رداً على حادثة الخطف. على افتراض أن القرارات ستتخذ لاحقاً بما يتلاءم مع التطورات. وفي نقاش إضافي في المجلس الوزاري المصغر عرض الجيش على الحكومة اقتراح هدف استراتيجي ووضع نهائي يهدف إلى تغيير الأمور من أساسها. ووصف الوضع النهائي المقترح الواقع المطلوب في نهاية القتال كالتالي: إبعاد حزب الله عن الحدود الإسرائيلية– اللبنانية؛ إلحاق ضرر كبير بقدرة التنظيم (خاصة بمنظومته الصاروخية أرض– أرض المتوسطة والبعيدة المدى)؛ المس بمكانة حزب الله في لبنان وبصورته في العالم العربي؛ ترميم الردع الإسرائيلي في مواجهة التنظيم وسائر اللاعبين الإقليميين، وتحسين شروط تطبيق قرار مجلس الأمن 1559 بشأن كل ما يتعلق بانتشار الجيش اللبناني في جنوب لبنان، وبدء عملية نزع سلاح الميليشيات، وممارسة الحكومة اللبنانية مسؤوليتها السياسية؛ زيادة التدخل الدولي في لبنان من أجل تطبيق قرارات مجلس الأمن؛ وتوفير الشروط لإعادة الجنود المخطوفين ومنع عمليات خطف في المستقبل.
- لقد كان المنطق وراء وضع الأهداف بعيدة المدى الرغبة في تغيير الوضع الاستراتيجي الذي تطور على الحدود الإسرائيلية – اللبنانية في السنوات الست التي أعقبت خروج القوات الإسرائيلية من الشريط الأمني. ووافق المجلس الوزاري المصغر على هذا الهدف، لكن في جلسة الحكومة رُفض اتخاذ قرار تنفيذ العنصر الأساسي من أجل تحقيقه – مناورة برية في عمق جنوب لبنان. والسبب الأساسي لذلك كان خوف المستوى السياسي والمستوى العسكري الرفيع من تكبد خسائر يمكن أن تصل بحسب التقديرات إلى ما بين 300 إلى 500 جندي.[4] وهكذا نشأت ثغرة بين الهدف الاستراتيجي وخطة العمل العسكرية التي هدفها تحقيق هذا الهدف.
- الفكرة الاستراتيجية التي طبقت عملياً في حرب لبنان الثانية ركزت على المس بقدرات حزب الله، وقبل كل شيء تدمير منظومة إطلاق الصواريخ البعيدة والمتوسطة المدى التابعة للتنظيم، وهذا جرى بفضل معلومات استخبارات نوعية وقدرات هجومية دقيقة؛ إلحاق ضرر شديد ببقية عناصر القدرة العسكرية لحزب الله (قدرات إطلاق أخرى، اغتيال مركز لكبار مسؤوليه، تدمير قيادات ومراكز ومخازن لوجستية تم تحديدها، وتدمير بنى تحتية وتحصينات بالقرب من الحدود، والمس بالبنى التحتية المدنية التي تخدم منظومة الإطلاق التابعة للتنظيم)؛ تعزيز الردع من خلال الإصرار وقوة الهجمات الجوية؛ المس بصورة حزب الله بصفته "المدافع عن لبنان" وإبراز كونه عاملاً يسبب دمار الدولة؛ ومن

[4]– يتسحاق بن يسرائيل، "معركة الصواريخ الأولى"، ورقة عمل مقدمة إلى كلية الحكم والسياسات، جامعة تل أبيب، أيار/مايو 2007، من ص 12–25.

خلال تنفيذ عمليات خاصة خلف المنظومات الاستراتيجية الخلفية لحزب الله؛ واعتراض وإحباط عمليات انتقال العتاد العسكري من إيران ومن سورية عبر سورية إلى حزب الله؛ فرض حصار بحري وجوي لمنع تقديم المساعدة إلى حزب الله، وإبراز مسؤولية حكومة لبنان عما يحدث في الدولة.

- الهدف الاستراتيجي والفكرة الاستراتيجية جرى بلورتهما أثناء القتال ولم يترافقا بتقدير منهجي للوضع لتحديد المشكلة والهدف ووضع طريقة لاستخدام القوة من أجل تنفيذ هذا الهدف. وحتى بعد وضع أهداف بعيدة المدى، لم تعلن القيادة العليا ولا الحكومة رسمياً الانتقال إلى وضعية حرب، وفرضت الحكومة قيوداً على الجيش الإسرائيلي في استخدامه للقوة، ومنعت بصورة خاصة المس مباشرة وعن قصد بالبنية التحتية للدولة اللبنانية (بسبب تعهد من رئيس الحكومة أولمرت للرئيس بوش كان الهدف منه اعطاء الولايات المتحدة هامشاً للعمل الدبلوماسي من أجل تسوية سياسية).
- بالتزامن مع الجهود العسكرية أُنشى جهاز عمل على تقديم مساعدة إنسانية للسكان اللبنانيين غير المتورطين بالقتال، كما اتخذت خطوات سياسية بواسطة الولايات المتحدة. وجرت هذه الخطوات بهدف دفع الحكومة اللبنانية إلى تحمل مسؤوليتها وفرض سيادتها على جنوب الدولة حتى الحدود مع إسرائيل، وبهدف دفع المجتمع الدولي إلى فرض حظر على السلاح إلى لبنان غير الموجه إلى الجيش الرسمي.
- مرت الحرب عملياً بثلاث مراحل يمكن القول عنها الآن إنها نشأت من دون تخطيط مسبق، ومن خلال تطور الأحداث وعلى خلفية حقيقة مواصلة حزب الله طوال الحرب إطلاق الصواريخ باستمرار في اتجاه إسرائيل (المجموع نحو 400 صاروخ متوسط المدى ونحو 2500 صاروخ قصير المدى[5]):

أطلق حزب الله طوال الحرب في اتجاه إسرائيل نحو 400 صاروخ متوسط المدى ونحو 2500 صاروخ قصير المدى

- في المرحلة الأولى التي استمرت ثمانية أيام، ركز الجيش الإسرائيلي على تحييد القدرات الاستراتيجية لحزب الله من خلال هجوم منهجي على صواريخه البعيدة المدى، وتدمير مربع سيطرته وقيادات التنظيم في قلب بيروت (الضاحية) ومنع وصول المساعدة إلى التنظيم من سورية وإيران.
- في المرحلة الثانية، التي استمرت ثلاثة أسابيع، كان التركيز على تعميق انجاز إبعاد حزب الله عن الحدود، ومواصلة اصطياد منظومة الصواريخ التابعة للتنظيم بأنواعها المختلفة.
- في المرحلة الثالثة تواصل تعميق الضغط على حزب الله، وأثناء ذلك نُفذت مناورة برية في جنوب لبنان حتى خط نهر الليطاني، بهدف تدمير البنية التحتية للحزب في المنطقة،

[5] – المصدر نفسه.

ودفع وحداته العملياتية بعيداً عن الحدود، ووقف إطلاق الصواريخ القصيرة المدى وتوفير الظروف للدفع قدماً بمصالح دولة إسرائيل عندما يتم اتخاذ قرار في مجلس الأمن وفق المعايير التي اقترحتها الولايات المتحدة. وقد أصدر المستوى السياسي توجيهاته لتنفيذ المناورة البرية في عمق جنوب لبنان قبل يوم من الموعد المنتظر لقرار مجلس الأمن، وذلك على ما يبدو انطلاقاً من التصور بأن قراراً يؤدي إلى إنهاء القتال سيضمن عدم انجرار إسرائيل إلى عملية برية طويلة في لبنان.

- يظهر من وصف المراحل الثلاث أن المرحلة الثانية استغرقت وقتاً طويلاً ولم تؤد إلى زيادة الضغط على حزب الله وإلى الشروط الملائمة لإنهاء القتال، وأن إسرائيل لاقت صعوبة في بلورة استراتيجية خروج وآلية لإنهاء المعركة، بينما هي تنتظر قرار مجلس الأمن، والساعة السياسية تمر ببطء شديد. وقد تكررت هذه الظاهرة أيضاً في المواجهات مع "حماس" حين طمحت إسرائيل إلى تقصير أمد المعركة، لكنها في الوقت عينه واجهت صعوبة في اختيار التوقيت والتحرك الملائمين لذلك، وفي المقابل سعت إلى زيادة الإنجاز العسكري إلى أقصى حد من أجل حاجات سياسية.
- لقد كان ضرورياً إجراء تقدير متواصل للوضع منذ بدء المواجهة مع حزب الله، والإشارة إلى التوقيت الصحيح لإنهاء القتال في مرحلة جرى خلالها استنفاد استخدام القوة العسكرية وتحقيق معظم الأهداف السياسية. وقد وصلت الهجمات الجوية والمجهود الناري المقابل إلى وضع استنفاد لقدراتهما بعد أسبوع من القتال – الفترة الزمنية التي تضررت خلالها بشدة منظومة الإطلاق الاستراتيجية لحزب الله ودُمر المركز العصبي الأساسي للتنظيم في مربع الضاحية. وبالإضافة إلى ذلك كانت قيادة الحزب خلال هذه الفترة في حالة صدمة بسبب قوة الرد الإسرائيلي، وخسارة الحزب قدراته الاستراتيجية، وبسبب الشرعية التي منحها المجتمع الدولي وحتى العالم العربي لإسرائيل. وقد اعترف نصر الله بأنه كان مستعداً لإنهاء القتال بعد أسبوع من القتال، خاصة وأن إنجازه المركزي – خطف الجنود – كان بيده منذ بداية الحرب.
- لهذه الأسباب طرحت الوحدة الاستراتيجية في شعبة التخطيط في الجيش توصية لاستراتيجية خروج بعد أسبوع من القتال، لكن المستوى العسكري الرفيع وكذلك المستوى السياسي رفضا التوصية.[6]

الفجوات بين الهدف الاستراتيجي والتنفيذ

- نظراً إلى أنه من الصعب فحص انجازات الحرب خلال حدوثها، نشأ في الكثير من الحالات، وبخاصة في عمليات الرد، انطباع بأنه من الأفضل مواصلة القتال من أجل تعميق

[6]– عوفر شيلح ويوآف ليمور، "أسرى في لبنان"، (تل أبيب: يديعوت أحرونوت ومكتبة حمد، 2007) من صفحة 17–23.

الإنجاز العسكري وتحويله إلى إنجاز سياسي. وهذا ما حدث في حرب لبنان الثانية عندما لم يجر تقدير تطورات وضع حزب الله بصورة صحيحة، ولا التبصّر في الإنجازات وما طرأ عليها من تحولات. وأتاح التلكؤ الإسرائيلي لحزب الله تجاوز مرحلة الصدمة والتأقلم مع خطة عمل الجيش الإسرائيلي ومراكمة الإنجازات. جرى ذلك من خلال مواصلة إطلاق الصواريخ على إسرائيل، واثبات عدم قدرة الجيش على إسكات منظومة إطلاقها، ومواصلة حزب الله تكبيد إسرائيل خسائر في عمق أراضيها وعلى الجبهة.

- تعكس المواجهة بين دولة مثل إسرائيل وتنظيم لا – دولتي مثل حزب الله وضعاً أساسياً من عدم التناظر: فالتنظيم الإرهابي لا يتحمل تبعة مسؤوليات سياسية، ويستخدم السكان المدنيين كمجال للاختباء وكدروع بشرية، و"كطعام للمدافع" في دعايته، ويوجه عملياته لمهاجمة مواطني إسرائيل. ويوجد بعد آخر لعدم التناظر يبرز في أهداف الحرب: بالنسبة إلى حزب الله جرى تفسير عدم استسلامه لإسرائيل بأنه انتصار، بينما بالنسبة لإسرائيل، الوضع النهائي الذي لم تتغلب فيه بوضوح على تنظيم إرهابي اعتبر هزيمة. ساهم في ذلك أيضاً نظام إسرائيلي مفتوح ونقدي كشف الثغرات في اتخاذ القرارات والأضرار التي لحقت بالمدنيين وبالجنود وبالجبهة الداخلية، والفجوات بين الجهوزية في الجيش الإسرائيلي والاستخدام المتأخر والمتعثر للمناورة البرية. ومن دون صورة انتصار واضح لإسرائيل، أتاحت الصورة الضبابية لنتائج الحرب التي قدمها حزب الله إلى الجمهور في لبنان له ولزعيمه الإعلان عن "نصر إلهي"، بينما غرق الجانب الإسرائيلي بالانتقادات الداخلية ولجان الفحص والتحقيق في الفشل. ومع مرور السنوات اعترف حزب الله تدريجياً بالخطأ الذي ارتكبه، وبالأثمان التي دفعها ("مشروع إعادة إعمار ما دُمّر" انتهى بعد سبع سنوات)، وامتنع عملياً عن المبادرة إلى مهاجمة إسرائيل من حدود لبنان (أيضاً بسبب الظروف التي نشأت في سورية).

عدم استسلام حزب الله اعتبر انتصاراً، وعدم انتصار إسرائيل بشكل واضح اعتبر هزيمة

- ما هي أخطاء إسرائيل في إدارة الحرب؟ أولاً: لم يكن هناك إدراك بأن الرد الإسرائيلي السريع وتوجيه ضربة قاسية إلى قدرات حزب الله الاستراتيجية سيؤديان إلى حرب، ولم يعرّف الوضع بأنه حرب. إن الامتناع عن تعريف العملية العسكرية بأنها حرب نابع أيضاً من عائق نفسي وسياسي، لأن إعلان الحرب يخلق توقعات عالية. لهذا السبب، فإن جزءاً كبيراً من المؤسستين السياسية والعسكرية، بما في ذلك الجبهة الداخلية، لم ينتقل إلى حالة الطوارئ والعمل كما تتطلب حالة الحرب. بالإضافة إلى ذلك، تقرر بصورة متأخرة استدعاء الاحتياط، وعندما بدأ ذلك جرت عملية التعبئة ببطء. ولم يجر إعداد قوات الاحتياط كما ينبغي خلال مرحلة الانتظار قبل المناورة البرية، على الرغم أنها بدأت فقط

بعد شهر من بدء الحرب. علاوة على ذلك، لم يكن هناك استعداد للتعرض لمخاطر استخدام القوة كما تفرضه حالة الحرب.

- ثانياً: طوال سنوات تركز اهتمام الجيش الإسرائيلي على المواجهات المتواصلة في الساحة الفلسطينية، وقلل ذلك من جهوزيته في الساحة الشمالية ولم يتدرب على مواجهة عسكرية شديدة القوة مع حزب الله. وأخطأ عندما اعتبر أن التجربة العملياتية التي راكمها في محاربة الإرهاب الفلسطيني تؤهله بصورة كافية للمواجهة مع حزب الله. وظهر هذا المس بالجهوزية في وضع مخازن الطوارئ التابعة لفرق الاحتياطيين، وفي قدرات القيادة على التحكم في قيادات الفرق التي خسرت أهليتها لخوض الحرب.
- ثالثاً: لم يكن لدى الجيش الإسرائيلي الرد الملائم على استمرار إطلاق الصواريخ القصيرة المدى، ولا ضد البنى التحتية التي أنشأها حزب الله تحت الأرض، والتي اختبأ وصمد فيها مطلقو الصواريخ. وقد أدى هذا الأمر إلى تلاشي الإنجاز المميز المتمثل في إسكات منظومة الإطلاق الاستراتيجي للحزب وتدمير نحو 90٪ من منصات إطلاق الصواريخ المتوسطة المدى تلاشت جرّاء عدم القدرة على القضاء على إطلاق الصواريخ القصيرة المدى.
- رابعاً: عشية الحرب وافقت هيئة الأركان العليا للجيش على عقيدة عمل محدثة للجيش، لكن كانت هناك تحفظات كثيرة في الجيش ولذلك لم تدمج على مستوى القوات في الميدان. ونتيجة لذلك نشأت بلبلة على صعيد العقيدة العسكرية بين مستوى هيئة الأركان العامة والقادة الميدانيين في ما يتعلق بأسلوب استخدام القوات.

الدروس الأساسية التي ينبغي على الجيش
استخلاصها من حرب لبنان الثانية

- إن المواجهة غير المتناظرة لا تتمثل فقط في طريقة استخدام القوات، بل تتمثل أيضاً في أهداف الحرب. في حرب لبنان الثانية عرّف العدو غير – الدولتي مرحلة الانتصار باستمرار صموده وبكونه لم يُقهر على يد الجيش الإسرائيلي (الأمر الذي تجلى خاصة في استمرار إطلاق الصواريخ على الجبهة الخلفية المدنية في إسرائيل).
- وفي المقابل، تحقيق أهداف إسرائيل السياسية في هذه الحرب فرض على الجيش إيجاد وقائع واضحة على الأرض لا يمكن أن يتلاعب العدو بها. وكان السبيل إلى ذلك تكبيد العدو خسائر فادحة، أحياناً من خلال تنفيذ مناورة برية في عمق أراضيه، وتخفيض كبير لقدرته على المس بالجبهة الخلفية المدنية والاستراتيجية لإسرائيل.
- كان يتعين على الجيش ان يكون مستعداً لأنواع واسعة من المواجهات، والرد الملائم لنوع معين من المواجهات لا ينسجم بالضرورة مع أنواع أخرى من المواجهات. وهكذا، فإن القدرات والكفاءة التي اكتسبت في المواجهات المحدودة والمستمرة في الساحة الفلسطينية

لم توفّر الكفاءة والجهوزية لمواجهات عسكرية مع عدو مثل حزب الله. وهذا الوضع يفرض استخدام قوة أكبر بكثير ضد التنظيم.

- من المهم إجراء تقدير شامل للوضع قبل المواجهة وعند بدئها وخلالها من أجل فحص المشكلة الاستراتيجية التي تتجاوز الحدث الأمني، وصياغة توجيهات سياسية وهدف استراتيجي، وبلورة الفكرة الاستراتيجية لتحقيق الهدف، وفحص عدد من الخيارات لعمل عسكري – سياسي يتلاءم مع الأهداف والأغراض السياسية، والتعمق في دراسة نتائج وانعكاسات الخيار الذي جرى اختياره قبل المضي به.
- وهناك بعد آخر هو المعركة السياسية التي لا يمكن أن تحقق إنجازات كبيرة فيها من دون إنجازات واضحة في ساحة القتال. ومن أجل النجاح في المعركة السياسية مطلوب خمسة مكونات أساسية:

الإنجازات الإسرائيلية في المعركة السياسية مرتبطة بتحقيق إنجازات في ساحة القتال

1- شرعية دولية، أي عدم اتهام إسرائيل بأنها سبب لنشوب الحرب.
2- إنجازات واضحة في ساحة القتال، أي انتصار قادر على أن يفرض على العدو شروط إسرائيل لوقف إطلاق النار.
3- استنفاد الإمكانية الإقليمية والدولية من أجل الدفع قدماً بأهدافنا السياسية.
4- التنسيق الكامل مع الولايات المتحدة في ما يتعلق بأهداف الحرب وسبل تحقيقها، الأمر الذي يفرض أخذ المصالح الأميركية في الاعتبار.
5- احترام قوانين الحرب، مع تقليص الضرر غير المقصود، والامتناع قدر المستطاع عن المس بالأبرياء في جانب العدو.

- ثمة نقطة إيجابية يجب تبنيها من حرب لبنان الثانية هي التضافر بين المساعي العسكرية والسياسية والقانونية والإنسانية التي جرت بقيادة رئيس طاقم ديوان رئيس الحكومة. إن النظرة المتعددة المجالات ضرورية في مرحلة المواجهات الحالية والمطلوب بذل الكثير من أجل تحسينها وتطويرها.[7]

[7] – أودي دِكيل، وعومر عيناف، الحاجة إلى تحديث عقيدة الأمن القومي: استراتيجية تأثير متعدة المجالات، "مباط عال"، العدد 733، 2015/8/13. [يمكن الاطلاع على نص المقال مترجماً ضمن ملاحق عسكرية استراتيجية لنشرة مقتطفات من الصحف العبرية تاريخ 2015/8/13.
http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/malaheq/Dekel-Inaf.pdf

خلاصة

- على الرغم من القرارات الإشكالية والإخفاقات في إعداد الجيش الإسرائيلي وفي استخدام القوة في حرب لبنان الثانية، فإن الفوارق الكبيرة في القوة بينه وبين حزب الله تركت التنظيم اللبناني مصاباً بشدة، وأجبرته على تغيير طريقة عمله وسلوكه الاستراتيجي إزاء إسرائيل. وغرق الحزب في السنوات التي أعقبت الحرب، في الحرب الأهلية في سورية، وبذلك نالت إسرائيل عشر سنوات من الهدوء على حدودها الشمالية.
- إن النقطة الأكثر أهمية هي ضرورة عدم خوض معركة عسكرية من أجل تحسين نتائج وصورة معركة سابقة، ويجب فحص كل معركة عسكرية بما يتلاءم مع السياق الاستراتيجي الخاص والمتغير وتوجيه استخدام القوة بما يتلاءم مع أهداف استراتيجية تضعها حكومة إسرائيل.
- ممنوع أن يؤثر الانطباع بـ"تضييع" الفرصة وعدم استنفادها لتوجيه ضربة قاسية إلى حزب الله في حرب لبنان الثانية، على الهدف الاستراتيجي لمعركة عسكرية مستقبلية في مواجهة التنظيم. ويمكن القول إنه في الوضع الاستراتيجي الحالي، ثمة معقولية عالية بأن مثل هذه الحرب غير مرغوب بها.

عشر سنوات على حرب لبنان:

الحرب القادمة مع حزب الله – اعتبارات استراتيجية وعملياتية*

أودي ديكل وأساف أوريون

- لا يخفي الجيش الإسرائيلي حقيقة أنه يستعد للحرب القادمة في لبنان، وهو يقوم بذلك على أساس من تعلّم وتطبيق الدروس المستخلصة من حرب لبنان الثانية، مع التعديلات اللازمة على ضوء التحولات في الواقع الاستراتيجي، وخاصة في الجبهة الشمالية. إن استراتيجية الجيش الإسرائيلي، التي نشرت في العام 2015، وتمثّل البوصلة الأساسية لبناء القوة العسكرية وتفعيلها، تعتبر أن حرباً ضد لبنان هي أحد السيناريوهات المحتملة التي ينبغي الاستعداد لها. أما الإنجاز المطلوب تحقيقه في حرب كهذه، كما تم تحديده للجيش، فهو الحسم في المستوى العملياني في مواجهة قوات حزب الله، من خلال إلحاق ضرر جسيم بقدراته، والانتصار في المستوى الاستراتيجي الذي معناه تحقيق الأهداف السياسية التي تحددها القيادة السياسية، والقدرة على أن تفرض على العدو الشروط الإسرائيلية لوقف النار أو للتسوية السياسية. وتقوم الرؤية العملياتية في الحرب على الجبهة الشمالية على عنصر الدفاع القوي الرامي إلى ضمان الأمن للجبهة الداخلية، مع

---

* المقال مأخوذ من كتاب خاص: "السنوات العشر الهادئة: 2006–2016"، إصدار معهد دراسات الأمن القومي، ومن المتوقع نشره خلال العام 2016.
– ترجمه عن العبرية: سليم سلامة.
– راجع الترجمة: أحمد خليفة.

هجوم بنيران كثيفة ودقيقة، وتنفيذ مناورة بريّة سريعة بتشكيلات عسكرية متعددة تتيح الوصول إلى مراكز الثقل التابعة لحزب الله وضربها.

حزب الله – التهديد المركزي الذي
يستعد له الجيش الإسرائيلي

- عرّف تقويم الوضع الاستراتيجي الذي وضعته حكومة إسرائيل حزبَ الله بوصفه الذراع التنفيذية للمحور الشيعي الذي تقوده إيران والتهديد العسكري المركزي المحدق بإسرائيل. وعلى هذه الخلفية، فإن المطلوب من الجيش الإسرائيلي هو الاستعداد لمواجهة اندلاع حرب في الجبهة الشمالية. ويظهر من تصريحات لضباط كبار في الجيش الإسرائيلي خلال العقد المنصرم أن المواجهة مع حزب الله هي مسألة وقت، ليس إلا.[8]
- أدت الحرب في سورية إلى تضعضع وتفكك فعلي في الجيش السوري. ولهذا، فإن التهديد العسكري الأساسي الذي تواجهه إسرائيل اليوم في الحلبة الشمالية هو حزب الله. وهذا التنظيم، الذي يشكل عملياً القوة السياسية والعسكرية المركزية في لبنان، تزود منذ حرب لبنان الثانية بعشرات آلاف الصواريخ والقذائف التي تغطي كامل مساحة دولة إسرائيل وتمنحه قدرات مُطوَّرة. وتتأتى هذه من إمدادات إيرانية وسورية تشمل صواريخ أرض – أرض أكثر تطوراً ودقة، وطائرات حربية بلا طيار، وصواريخ مضادة للسفن ومنظومات دفاعات جوية متقدمة. وإلى جانب ذلك، يكتسب مقاتلو حزب الله أيضاً خبرة ميدانية عملياتية من خلال محاربتهم في سورية إلى جانب جيش بشار الأسد ضد المتمردين و"الدولة الإسلامية". وثمة علامات، أيضاً على تحسّن في قدرات التنظيم في مجال حرب العصابات. وفوق هذا كله، طوّر حزب الله قدرات قتالية لقوات خاصة قادرة على التسلل إلى إسرائيل والسيطرة على إحدى البلدات أو على منشأة حيوية فيها.

التهديد العسكري المباشر الأساسي على إسرائيل في العام 2016 يأتي من حزب الله

- التهديد العسكري المباشر الأساسي على إسرائيل في العام 2016 يأتي، إذن، من حزب الله (بدعم إيراني)، وعلى إسرائيل أن تكون مستعدة لسيناريوهات التصعيد في الحلبة الشمالية،

[8]. انظر، مثلاً، أقوال غادي آيزنكوت حين كان قائداً للمنطقة الشمالية العسكرية: أليكس فيشمان وأرئيلا رينغل – هوفمان، "لدي قوة هائلة، لن تكون لدي أية أعذار"، **يديعوت أحرونوت**، 3 تشرين الأول / أكتوبر 2008؛ وانظر أيضاً أقوال نائب رئيس هيئة الأركان، يئير غولان: يوحاي عوفر، "نائب رئيس الأركان: في الحرب القادمة ستنفجر عشرات الصواريخ في منطقة المركز (وسط إسرائيل)"، NRG، 27 حزيران/ يونيو 2016، http://www.nrg.co.il/online/1/ART2/792/352.html.

على الرغم من أن حزب الله غارق "حتى قمة رأسه" في الحرب في سورية. والتدهور نحو حرب إسرائيلية مع حزب الله قد يحصل نتيجة سيناريوهات مختلفة مرتبطة بحالة انعدام الاستقرار التي تميز الجبهة الشمالية، سواء في لبنان أو في سورية. أما السيناريوهان الأكثر احتمالاً في هذا السياق، فهما:

- رد فعل حاد من جانب حزب الله على هجوم إسرائيلي ضد أسلحة متطورة يتم نقلها من سورية إلى لبنان. وفي الواقع، إن "قواعد اللعبة" بين إسرائيل وحزب الله قد تبلورت خلال سنوات الحرب في سورية. إسرائيل، طبقاً لها، لا تتدخل في ما يحدث في سورية، باستثناء إحباط تهديدات ملموسة وعمليات نقل وسائل قتالية متطورة إلى حزب الله. وضمن هذه القواعد، أي هجوم إسرائيلي على قوافل في الأراضي السورية تنقل أسلحة إلى حزب الله لا يعقبه رد من جانب التنظيم يشمل مهاجمة أهداف إسرائيلية. ولكن، إذا هاجمت إسرائيل أهدافاً في لبنان، فسيشعر حزب الله كما يبدو بأنه ملزم بالرد لكي يمنع، بين أمور أخرى، توسيع حرية حركة الجيش الإسرائيلي وتغيير "قواعد اللعبة".
- سيناريو إضافي آخر قد يتطور نتيجة قرار يتخذه حزب الله، بدعم إيراني يدفعه إلى محاولة إقامة بنى إرهابية ضد إسرائيل في هضبة الجولان. وقد أعلنت إسرائيل أنها لن تغض الطرف عن تطور كهذا وأنه إذا ما حصل، فعلاً، فستكون مضطرة إلى الرد.[9]

- يعتقد الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، كما يبدو، بأن إسرائيل لا تمتلك استراتيجية مبلورة لمواجهة تنظيمه. وقد بلور رؤية حزب الله التنفيذية والاستراتيجية استناداً إلى الأسس التالية:

  - **ميزان ردع مقابل إسرائيل**، يقوم على القدرة على مهاجمة عمقها المدني والاستراتيجي بعشرات آلاف الصواريخ والقذائف، والطائرات الجوية الحربية بدون طيار ذات القدرة على إصابة الأهداف بدقة متناهية إلى حدّ تحقيق إصابة مباشرة لمنشآت استراتيجية.[10]
  - **استنزاف إسرائيل** وإنهاكها يومياً لفترة طويلة (بضعة أسابيع)، والتهديد بضرب قدرتها على الأداء الوظيفي بشكل متواصل وتشويش مجريات الحياة الطبيعية داخل إسرائيل – استراتيجياً ومدنياً.

---

[9]. يوآف زيتون، إيتمار آيخنر، أحيا رافيد وروعي كييس، "الجيش الإسرائيلي هاجم 14 هدفاً في سورية: قوة القدس الإيرانية مسؤولة عن إطلاق النار"، YNET، 21 آب/ أغسطس 2015، http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4692993,00.html.

[10]. عاموس هرئيل، "خطاب نصر الله عن الأمونيا: تهديد قديم بغلاف جديد"، **هآرتس**، 17 شباط/ فبراير 2016، http://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.2854685.

- **قدرة عالية لدى التنظيم على الصمود ووفرة في قدراته وإمكانياته**. ويمكن تحقيق ذلك من خلال المحافظة على السرية التامة، وفصل القوات المحارِبة وتوزيعها، وإخفاء الوسائل القتالية في المنطقة، والاندماج في البيئة المدنية (المئات من منصات إطلاق الصواريخ موجودة في البيوت، ومجهزة بالصواريخ)، وبنى تحتية تحت الأرض.[11]
- **دعم إيران، الدولة العظمى إقليمياً**، يعطي التنظيم نَفَساً طويلاً، ويوفر له عمقاً استراتيجياً وقنوات إمداد مفتوحة خارج لبنان. في إيران، في العراق وفي سورية.
- الارتكاز على **شرعية لبنانية داخلية**. يشكل حزب الله، منذ سنوات عديدة، لاعباً مركزياً في المنظومة الحزبية. السياسية والسلطوية اللبنانية. وهو يتمتع بمكانة مميزة باعتباره الطرف الوحيد القادر على حماية لبنان، بصورة جدية وناجعة، في مواجهة خطر التيار السلفي – الجهادي، وعلى رأسه "الدولة الإسلامية". ومع ذلك، فإن هذا الدعم غير مضمون في حال بادر حزب الله إلى التصعيد ضد إسرائيل، لما قد يكبد ذلك لبنان أضراراً جسيمة.

القيادة السياسية الإسرائيلية تختار المحافظة على الوضع الأمني الإقليمي القائم

التوجيهات السياسية

- يُلاحظ خلال السنوات الأخيرة أن القيادة السياسية في إسرائيل تختار المحافظة على الوضع الأمني الإقليمي القائم، مع إعطاء الأولوية لاستخدام وسائل تتوجه للتأثير في الوعي. فحقيقة أن دولة إسرائيل لا تتطلع إلى توسيع مجالات نفوذها، وأنها موجودة في حالة من الارتياح النسبي، تفضي إلى سياسة تفضيل الوضع القائم بالضرورة على أية بدائل أخرى يكتنفها درجة عالية من الخطورة وعدم الوضوح. وتتركز الأنشطة العسكرية المراد بواسطتها المحافظة على الوضع القائم في الجانب الدفاعي حيث أنها لا تسعى إلى إحداث أي تغيير جوهري في الوضع القائم. وعليه، فإن الدوافع إلى شنّ عملية عسكرية غالباً ما تتمثل في الحاجة إلى الرد على أعمال عدائية ضد إسرائيل حينما تتآكل قوة الردع الإسرائيلية، أو حينما يلتقط المستوى السياسي إشارات تدل على أن الجُمهور يُطالب بالقيام في عمل عسكري.

[11]. غادي آيزنكوت، "تغيُّر التهديد؟ الرد في الحلبة الشمالية"، **جيش واستراتيجيا**، المجلد 2، العدد 1، حزيران / يونيو 2010، http://heb.inss.org.il/uploadimages/Import/(FILE)1276609650.pdf.

- عندما يكون الخصم لاعباً غير دولتي، مثل حزب الله، لا تسري عليه القواعد والمعايير الدولية التي تسري على الدول، من الصعب ترجمة نجاح عملي إلى إنجاز سياسي، بل إن الارتباط المباشر بين كليهما في هذا النوع من المواجهات غير المتناظرة يكون أكثر التباساً. وإضافة إلى ذلك، عندما يكون الهدف الاستراتيجي هو الحفاظ على الوضع القائم، فمن شأن أي حادث يشكل خطورة على هذا الوضع – إطلاق صواريخ، اختطاف جندي، تسلل إلى بلدة إسرائيلية لتنفيذ عملية إرهابية – أن يصبح أكبر وزناً وأكثر أهمية بكثير من أهميته الاستراتيجية الحقيقية وتأثيره الفعلي. وأبعد من ذلك، حينما نسعى إلى المحافظة على الوضع القائم، نُهمل بشكل طبيعي البحث عن الفرص السياسية، وربما نجد صعوبة في رؤيتها وتحديدها.
- تجد القيادة السياسية في إسرائيل، في ظل مثل هذه المعطيات، صعوبة في أن تحدد للجيش الإسرائيلي توقعاتها منه بصورة مركزة وواضحة فيما يتصل بنتائج الحرب المقبلة مع حزب الله، باستثناء فرضية العمل القاضية بأن النتائج يجب أن تكون واضحة وأقل عرضة للتلاعب من جانب نصر الله عما كانت عليه في حرب لبنان الثانية. ومن أجل تحسين كيفية مواجهة إسرائيل للمعركة المقبلة، قبلها وخلالها، ينبغي تفحص ثلاث مسائل جوهرية في عملية اتخاذ القرارات داخل الحكومة:
  - ما هو المطلوب في وقت ما لتجنب مجرد اندلا ع الحرب المقبلة؟
  - مسألة إمكانية اتخاذ قرار بشن "حرب وقائية". يجب عدم تجنب البحث في هذه الإمكانية، وإخراجها إلى حيّز التنفيذ يجب أن يكون مستنداً إلى تقويم مفاده أن الحرب حتمية، وبأن موازين القوى تشكل فرصة أمام إسرائيل لتوجيه ضربة قوية لحزب الله وتكبيده أضراراً جسيمة بما يغيّر موازين القوى في لبنان وسورية، خاصة وأن قوات هذا التنظيم "مشدودة" بين سورية ولبنان، وأنه يعاني من خسارات ومن إنهاك، جراء الحرب المستمرة في سورية.
  - مسألة احتمال أن تنشب الحرب في مسار من التصعيد والتدهور. ولاعتبارات الشرعية، وحالة التدهور نحو الحرب هي الأفضل لإسرائيل، إذ إنها تمكّنها من توجيه أصابع الاتهام نحو حزب الله.
- تتهرب القيادة السياسية في إسرائيل، كما يبدو، من مهمة البحث في هذه المسائل الأساسية، ويدور تفكيرها واعتباراتها حول محورين اثنين يتعلقان بالقرار: الأول، مرتبط ببُعد الوعي في مقابل البُعد المادي (physical)؛ والثاني، يرتبط بالمجال الممتد ما بين المحافظة على الوضع القائم وبين تغيير وضع إسرائيل الاستراتيجي. وهذان المحوران يُفترض أنهما يؤثران على اختيار المسار العملي (التنفيذي) المناسب للأهداف السياسية والمنسجم معها. ومن الملحوظ أنه في الحوار ما بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية يعلو السؤال حول صورة الإنجاز العسكري المطلوبة التي يمكن تحويلها إلى إنجاز سياسي.

فاعلية القوة العسكرية تتركز، بشكل أساسي، في المستوى المادي، ولم تقم المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بعد بملاءمة استخدام القوة العسكرية كجزء من تشكيلة الجهود المتنوعة لاستخدام متعدد المجالات. وهذا، أساساً، لأن القيادة السياسية العليا "يوجّه تفكيرها الصور" ولا تؤمن بالقدرة على تغيير الوضع الاستراتيجي من أساسه وجذوره.

كيف يمكن بلورة خطة عملية
تحت توجيهات سياسية ضبابية؟

- استخلص المستوى السياسي في إسرائيل من استنتاجات لجان التحقيق المختلفة، وبضمنها لجنة فينوغراد [التي حققت في إخفاقات "حرب لبنان الثانية" 2006 – المترجم]، أنه من الأفضل له بلورة سياسات وتوجيهات ضبابية تجعل من الصعب إخضاعها للفحص والتقويم والحكم عليها في نهاية الحرب، وتتيح التهرب من السؤال عما إذا كانت الحرب قد حققت الأهداف السياسية – الأمنية التي حددتها الحكومة.[12] على خلفية التوجيهات السياسية الضبابية، يستعد الجيش الإسرائيلي للسيناريوهات نفسها التي يعرفها من الماضي – في هذه الحالة، سيناريوهات حرب لبنان الثانية – مع محاولة لإصلاح "جوانب الخلل" التي ظهرت في الحرب السابقة. إذا لم يكن الجيش الإسرائيلي مأموراً بإحداث تغيير استراتيجي، بل بالمحافظة على الهدوء، وبتعزيز الردع، وبإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل المعركة العسكرية الأخيرة، فستكون خيارات العمل التي يمكنه أن يخطط لها ويعرضها محدودة. وهنا تؤثر عوامل أخرى أيضاً، مثل طابع المواجهات، وضعف الدولة اللبنانية (الذي يزيد الخشية من عدم الاستقرار والفوضى في سيناريوهات متطرفة)، والخوف من "تورّط طويل الأمد" في منطقة معادية ومأهولة دون القدرة على "نقل العصا" إلى جهة مسؤولة. هذه المصاعب تقلّل كثيراً جداً من الفائدة العملياتية المحتملة المترتبة عن إخضاع العدو وإلحاق الهزيمة به، أو عن احتلال مناطق ينشط فيها.

مواجهة حزب الله
تستوجب جهوداً عسكرية،
اقتصادية، توعوية،
قانونية، واجتماعية

- **على المستوى العملياتي**، المواجهات مع لاعبين غير دولتيين، وخاصة حزب الله بشكل أساسي، تستوجب النظر في خيارين: الخيار الأول هو **تفكيك منظومة** الخصم، من خلال الدمج بين جهود عسكرية، وجهود اقتصادية، وتوعوية، وقانونية، واجتماعية وغير ذلك؛

[12]. حول قضية عملية وتحديد الأهداف السياسية في المواجهة، انظر: أودي ديكل وشلومو بروم، "قطاع غزة. الترميم مقابل نزع الأسلحة، فك الحصار الاقتصادي وتشديد الحصار الأمني"، **مباط عال**، العدد 580، 27 تموز / يوليو 2014، http://heb.inss.org.il/index.aspx?id=4354&articleid=7360.

والخيار الثاني هو **إنهاء سريع للقتال وتعزيز الردع**، مع التركيز على القدرة على إلحاق أضرار جسيمة بالخصم منذ اللحظات الأولى من الحرب، ومع المعرفة الواضحة بتوقيت إنهاء العملية قبل أن يتأقلم العدو مع الوضع الجديد الناشئ، بموازاة الحرص على الإبقاء على مخرج كريم له.

- إذا ما اختار الجيش الإسرائيلي توجه **تفكيك منظومة** حزب الله، فعليه أن ينظر في الأسئلة التالية:
  - هل هو قادر على تقليص قدرات الإطلاق لدى حزب الله ومؤيديه من لبنان، بل ومن سورية أيضاً، إلى حد كبير؟ ينبغي أن نتذكر أن الجيش الإسرائيلي يتمتع بقدرات هجومية دقيقة وهائلة، تستند إلى معلومات استخبارية نوعية، علاوة على قدرات كبيرة لاعتراض الصواريخ والقذائف ("القبة الحديدية" و"العصا السحرية")، لكن هذه لا تكفي لتحييد قدرة حزب الله على إيذاء الجبهة الداخلية الإسرائيلية.
  - استمراراً للسؤال الأول، هل ثمة حاجة إلى مناورة برية في الأراضي اللبنانية من أجل إبعاد مواقع حزب الله عن حدود إسرائيل وتنظيف المنطقة من منصات الإطلاق ومن التهديد الذي تمثله؟
  - ما هي سياسة المسّ بالمناطق المدينية والقروية التي يخبّئ فيها حزب الله البنى التحتية للإطلاق، أخذاً بالاعتبار القيود التي يفرضها [الحرص على تقليل] الأضرار العرضية؟
  - هل لدى الجيش الإسرائيلي "بنك أهداف" يضمن المسّ الجدي والناجع بمنظومات القيادة والتحكم والإمدادات التابعة لحزب الله؟
  - احتمال إلحاق الأذى بقوات يونيفيل في جنوب لبنان والانعكاسات المحتملة لضغط دولي لإيقاف القتال قبل إنجاز الأهداف الأساسية.
  - هل ينبغي إلقاء المسؤولية على الدولة اللبنانية عما يحدث في نطاق حدودها، بالنظر إلى مركزية حزب الله في الحياة السياسية – الحزبية اللبنانية، وإلى كونه فعلياً (defacto) جيش الدولة؟ هل يتعين على الجيش الإسرائيلي إلحاق أضرار فادحة بالبنى التحتية الدولتية والمدنية في لبنان رداً على ضرب حزب الله الجبهة الداخلية الإسرائيلية؟ أو بدلاً من ذلك، هل مهاجمة البنى التحتية اللبنانية بالأساس في سياق الرد والردع والتحذير من مغبة مهاجمة بنى تحتية في إسرائيل ؟
- إذا ما طلبت القيادتان السياسية والعسكرية من الجيش الإسرائيلي، **وضع نهاية سريعة للقتال وتعزيز الردع**، عليه أن ينظر في الأسئلة في التالية:
  - كيفية التجسير بين الرغبة في التحكم بدرجات التصعيد بغية تجنب الانزلاق نحو حرب شاملة، وبين ضرورة التبكير وتوجيه ضربات استباقية تدمر الجزء الأكبر من

قدرات حزب الله التهديدية، قبل أن يعمد تفعيلها ضد إسرائيل بطريقة تنطوي على احتمال التصعيد السريع؟

- هل يمتلك الجيش الإسرائيلي صورة استخبارية نوعية توفر له "بنك أهداف" نوعية من شأن مهاجمتها وضربها في بداية الحرب مفاجأة حزب الله وإصابته بصدمة توضح له أن الثمن المترتب على استمرار القتال أكبر من ذك المرتب عن إنهائه الفوري؟
- هل ستؤدي مهاجمة بنى تحتية دولتية لبنانية إلى إنهاء سريع للحرب؟ في هذا السياق، على الجيش الإسرائيلي الأخذ في الاعتبار الضغوط الخارجية المحتملة على إسرائيل لإنهاء القتال حتى قبل أن تلحق ضررا كبيرا جدا بلبنان.
- هل ثمة فائدة تُرجى من مقاربة غير مباشرة تعتمد مهاجمة أهداف حيوية ومؤلمة تابعة لإيران في سورية ولبنان، كي تصدر هذه أوامرها إلى حزب الله بوقف القتال؟
- هل الجيش الإسرائيلي جاهز ومستعد لمنع دخول مجموعات إرهابية من أجل تنفيذ عمليات داخل بلدات إسرائيلية وخطف جنود ومواطنين؟

- ينبغي، في أي من السيناريوهات، تخطيط استراتيجية الخروج منذ لحظة بدء القتال، بحيث تساعد هذه الاستراتيجية في اختيار التوقيت الصحيح لإنهاء المواجهة. ورغم الرغبة في إقامة تزامن بين تحقيق الإنجازات العسكرية وبين الإنجازات السياسية، إلا إنه ينبغي تجنب المواءمة بين الساعة العملياتية التنفيذية، التي تدق بسرعة فائقة، وبين الساعة السياسية، الأبطأ بكثير. وتفيد التجربة بأن المواءمة بين الساعتين يؤدي إلى تقليل الإنجازات العملياتية. ويمكن التقدير أيضاً بأنه على ضوء القيود التي تتحكم بالمنظومات الدولية وقوات حفظ السلام، وبسبب ضعف هذه المنظومات في مجال التطبيق، لن يكون من الصحيح إطالة أمد القتال في محاولة لتحصيل قرارات "قوية" أكثر في مجلس الأمن.
- سيكون من شأن الفشل في تطبيق هذه المبادئ مساعدة العدو على التأقلم مع الحرب وتغيّر المعادلة لديه بين الفائدة من استمرار القتال وبين ثمن الخسارة. وجرّاء ذلك قد ينشأ مسار استنزاف متبادل يؤدي إلى امتداد المعارك لفترات زمنية أطول مما كان مخططاً لها. وعليه، ينبغي إعطاء الأفضلية لفرص وقائع عملياتية واضحة في الميدان، ثم استثمارها لاحقاً وتحويلها إلى مكسب سياسي. وما سيبلور الواقع الأساسي بعد انتهاء الحرب سيكون ميزان الأثمان المترتبة على الطرفين، وميزان القوى الذي سينشأ في إثرها، وليس نص قرار مجلس الأمن في نهايتها.

نهج تفعيل قوة الجيش الإسرائيلي

- في جولات المواجهة السابقة في لبنان وفي قطاع غزة، أعطيت أفضلية كبيرة لقوة النيران المكثفة وللهجوم المضاد في إطار تفعيل قوة الجيش الإسرائيلي، مع استغلال قدرات استخبارية وعملياتية دقيقة، ومراعاة الحؤول دون حصول ضرر عارض، وتقليص فرص

المسّ بجنود الجيش الإسرائيلي. وقد أدى الاعتماد على القدرات النارية – الدقيقة والكثيفة – إلى تفضيل النهج الرامي إلى سحق العدو بواسطة قدرات مضادة. وبناء على ذلك، تم تأجيل المناورة البرية إلى مرحلة متأخرة قدر الإمكان. المناورة البرية، في هذا النهج هي، الخطوة الأخيرة تقريباً التي يتم تنفيذها فقط في حال عدم نجاح الجيش في تحقيق الإنجازات المطلوبة بواسطة تفعيل القوة النارية، وفي حال الطلب منه إيجاد صورة انتصار يظهر فيها الجيش الإسرائيلي ناشطاً، بل مسيطراً، في داخل مناطق العدو ويقوم بتنظيفها من التهديدات ومن البنى التحتية العسكرية والإرهابية.

- يتطلب نهج **تفكيك المنظومات** التابعة لحزب الله مناورة سريعة، قريباً من توقيت بدء المعركة، من أجل تقليص وتعطيل القدرة على إطلاق الصواريخ والنيران من المنطقة التي تم احتلالها، والوصول إلى مراكز الثقل التي تشكل النقاط الحاسمة والمصيرية بالنسبة للتنظيم (مراكز القيادة والتحكم، الوحدة التي تشغّل منظومة إطلاق الصواريخ، منصات صواريخ أرض – أرض وقذائف أرض – أرض طويلة المدى، المخبأة في غالبيتها في مناطق مبنية ومأهولة). ويثير تحقيق هذه المهام السؤال ما إذا كان يتطلب بالضرورة تفعيل قوات كبيرة مكوّنة من فرق متعددة، أم أن من الأفضل اعتماد المرونة، والقدرة العالية على التحرك والسرعة، التي يمكن تحقيقها بواسطة تفعيل قوات في أطر مندمجة ومقلصة.
- أما إذا وقع الاختيار على نهج **الإنهاء السريع**، فثمة أهمية قصوى لهجوم افتتاحي مفاجئ يكون هدفه توجيه ضربة مؤلمة جدا لحزب الله (أيضاً في المستوى التكتيكي – العملياتي) تستند إلى تفوق استخباراتي وفرص عملياتية. وفي إطار هذا النهج، من الجدير الامتناع عن تفعيل القدرات الجوية بصورة أوتوماتيكية والتركيز، بدلاً من ذلك، على الإصابات الدقيقة لأهداف تشكل مراكز ثقل بالنسبة لحزب الله. وفي المقابل، من المهم استخدام "قوة حكيمة"، بمعنى القيام بجهود متعددة المجالات، وليست حركية فقط. مثل هذه السياسة ترمي إلى إحباط أهداف حزب الله وتعزيز الردع الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه تقوية اللاعبين في الحلبة اللبنانية ذوي المصالح المتطابقة مع المصالح الإسرائيلية. أولئك القادرين على تعزيز المعارضة الداخلية لحزب الله، في أوساط المجتمع اللبناني غداة انتهاء الحرب.
- في أي نهج يتم اختياره بشأن تفعيل القوة، ثمة أهمية مركزية للقوة الدفاعية. فقدرات اعتراض قذائف أرض – أرض وصواريخ أرض – أرض توفر حماية لمواقع ومناطق ومنشآت استراتيجية، ما يمنح الجيش الإسرائيلي والجبهة الداخلية الاستراتيجية نفَساً طويلاً واستمرارية في أداء ما يقومان به. وفي الوقت نفسه، هنالك حاجة للانتباه بصورة خاصة للعمق المدني مع التشديد على إدخال السكان إلى نظام البقاء لفترات زمنية طويلة

في المناطق المحصّنة، بغية تقليص الإصابات البشرية. ذلك أن نتائج الحرب تقاس أيضاً بعدد المصابين في الجبهة الداخلية، وبمزاج المجتمع ومدى مناعته خلال الحرب وبعدها.

- في التصورات الحالية للحرب، من الصعب التوصل إلى حالة من الحسم الاستراتيجي في مواجهة مع عدو مثل حزب الله. ومع ذلك، لا تزال هنالك حاجة إلى قدرات حسم تكتيكية في أي اشتباك مع قوات حزب الله في ميادين القتال. وينبغي على القيادة العسكرية أن توضح للقيادة السياسية أنه لا توجد فائدة من استخدام القوة إذا ما كان القصد هو فقط إيجاد **صورة** انتصار. يجب على إسرائيل تفعيل قدراتها المتنوعة من أجل تحقيق مزايا استراتيجية تفتح أمامها خيارات جديدة وتوجد إمكانية لتشكيل بيئة تكون مريحة أكثر لها بعد انتهاء القتال وعلى مدى زمني طويل.
- إن الحاجة إلى بلورة نهج يقوم على تفعيل متعدد المجالات يشمل تشكيلة من الجهود المختلفة – العسكرية، الدبلوماسية، الاقتصادية، المدنية، الإنسانية، القانونية، الإعلامية والأساسية – ضمن إطار "قوة حكيمة" جامع ومنظم، هي حاجة حيوية، قبل الحرب، خلالها، وبعدها. هذا النهج يمكن أن يتبلور من خلال سيرورة تعليمية منهجية ومثابرة، تستمر خلال القتال أيضاً، كردّ ملائم على تهديد معين أو مجموعة من التهديدات. وفي خضم ذلك، يتعين الأخذ في الحسبان، [فيما يتعلق بالدولة اللبنانية]، اعتبارات الاستقرار والحكم، والتخفيف من أزمات السكان، وتقليل أماكن التجنيد التي تستخدم للإرهاب والتطرف، وتقوية جهات قد تكون لها مصالح مشتركة مع إسرائيل. ويستوجب التوجه المتعدد المجالات تنسيق الجهود لبلورة سياسة مبادِرة ترمي إلى تحسين وضع إسرائيل في المنطقة وفي العالم، بدءاً بالمستوى السياسي وانتهاء بتزامن وتوافق جميع الهيئات التنفيذية المُطالبة بالعمل، انطلاقاً من الفهم المشترك ووحدة الهدف.

انعكاسات على الوضع الاستراتيجي الإقليمي
[في حال نشوب حرب بين إسرائيل وحزب الله]

- تغيُّر البيئة الاستراتيجية منذ حرب لبنان الثانية هو تغير دراماتيكي: الوجود الروسي المتجدد في سورية يمثل قيداً محتملاً على حرية العمل الجوي الإسرائيلي في المنطقة خلال أية مواجهة مستقبلية، ويستدعي على الأقل التنسيق. وهو يشير، أيضاً، إلى احتمال التدخل الروسي، في الأساس لمنع انهيار النظام الحالي في سورية، وكأمر مشتق من ذلك – فرض نهاية سريعة لحرب بين إسرائيل وحزب الله [في حال نشوبها].
- يزيد موقف الدول السنيّة العدائي حيال حزب الله وإيران احتمال تأييدها لما يسبب إضعاف إيران ولما يمكن أن ينزله الجيش الإسرائيلي من ضربات وضرر بحزب الله ولبنان، باعتباره في عُرفهم "دولة حزب الله". ويزيد وجود حزب الله بصورة واسعة في سورية من احتمال محاربته إسرائيل من هناك، أي من داخل أراضيها أيضاً. والتعاون

الآخذ في الاتساع والتعمق بين جيش لبنان وحزب الله يزيد من احتمال انخراطه هو أيضاً في محاربة إسرائيل على نحو يستوجب توجيه ضربات جدية له. والحضور الواسع نسبياً لقوات دولية تعمل في عديد قوات الأمم المتحدة الموقتة في لبنان (يونيفيل) من شأنه أن يعزز ويعجّل تدخل الأمم المتحدة والدول المساهمة في القوات من أجل إنهاء الحرب [بين إسرائيل وحزب الله في حال نشوبها]. وثمة احتمال لانكسار التوازن الدينامي في الحرب المتعددة اللاعبين في سورية، إذ ستحاول عناصر سنية راديكالية استغلال انتقال مجهود حزب الله الأساسي نحو إسرائيل [في حال نشوب الحرب] من أجل تصعيد ضغوطها لإسقاط نظام الأسد وإتاحة انتشارها في أنحاء سورية، وربما في لبنان أيضاً. وحيال هذه الإمكانية، قد تبارد إيران إلى إرسال قوات خاصة بها إلى القطاع الشمالي، بأوسع وأكثر مما فعلت حتى الآن.

- ويصح الافتراض أيضاً بأن الترميم ما بعد الحرب سيجري بوتيرة أبطأ مما كان عليه في العقد الماضي، جراء الدمار الواسع في الشرق الأوسط، ومشكلة اللجوء (في لبنان اليوم أكثر من مليون لاجئ سني من سورية) وجراء سلم الأولويات المختلف لدى المجتمع الدولي. وقد تؤدي الحرب إلى عدم استقرار عميق في لبنان، بل وربما إلى تسارع عملية تفكك سورية كدولة، وخاصة لأن حزب الله يشكل اليوم عامل استقرار مركزي في كلا جانبي الحدود السورية – اللبنانية. وسيكون ضبط منطقة الحدود بعد القتال متوقفاً على قدرة جيش لبنان ورغبته في القيام بذلك، كما سيكون متوقفاً على استعداد المجتمع الدولي لمواصلة بذل الجهود في هذا الاتجاه ولهذا الهدف، في بيئة يرتفع فيها منسوب الخطر ومستواه.

تلخيص وتقييم

- مع مرور عقد كامل على حرب لبنان الثانية، تبرز ظاهرتان متقابلتان: سنوات الهدوء غير المسبوق في حدود إسرائيل الشمالية، مقابل التعاظم العسكري لحزب الله الذي هو الآن التهديد العسكري المباشر الأساسي لدولة إسرائيل. الجيش الإسرائيلي، كجيش مهني، يبني قوته وجاهزيته استعداداً لسيناريو حرب مع حزب الله في لبنان، مع ملاءمة الخطط العملياتية لقدرات هذا التنظيم المستجدة، من جهة، ولقدرات الجيش الإسرائيل نفسه، من جهة أخرى. وهذه وتلك، على حدّ سواء، تطورت وتعاظمت بدرجة كبيرة خلال السنوات الأخيرة.
- الفوارق الأساسية بين حرب لبنان الثانية ومواجهة مستقبلية محتملة مع حزب الله لا تكمن في تغيّر علاقات القوى، وإنما بالتغيّر الدراماتيكي في البيئة الاستراتيجية، وفي مركزها حرب إقليمية متعددة المشاركين، مركزها في سورية والعراق ونتائجها هي الدمار الواسع جداً، والقتل الجماعي واللجوء الجماعي، وتعمق الكراهية والعداء بين

المعسكرين الشيعي والسنّي، وظاهرة "الدولة الإسلامية" وتواجد ونشاط جيوش دول عظمى وإقليمية في المنطقة.

- يتمثل هدف الحد الأدنى الإسرائيلي في حرب مستقبلية مع حزب الله في تقليص حجم الضرر الذي يمكن أن يلحق بها خلال القتال وتقليل أثمانها المباشرة وغير المباشرة، وردع حزب الله عن المسّ بإسرائيل مستقبلاً، ومنع زعزعة الاستقرار في الحدود الشماليةمن قبله، ومن قبل جهات أخرى أيضاً. وفي نهاية الحرب، ستطمح إسرائيل إلى الاحتفاظ بحريتها في العمل العسكري، كحرية النشاط الجوّي في سماء لبنان وسورية. وأبعد من ذلك، قد تسعى إسرائيل أيضاً إلى تغيير الواقع الأمني في الحلبة الشمالية، من خلال إضعاف جدّي لحزب الله وللتأثير الإيراني.
- يبدو احتمال أن تبادر إيران وحزب الله، في الوضع الاستراتيجي الراهن، إلى التصعيد مقابل إسرائيل ضئيلاً. فلا توجد مصلحة لدى إيران للدفع نحو مواجهة عسكرية مع إسرائيل، في الأساس بسبب كونها "مشدودة" جداً في ميادين قتالية ونزاعات إقليمية، وفي ضوء انخفاض التوتر العلني بين الدولتين في أعقاب الاتفاق النووي الذي تم التوقيع عليه بين إيران والمجتمع الدولي في صيف العام 2015. أما حزب الله الغارق حتى الرقبة، من جانبه، في الحرب في سورية، فسيكون من الصعب عليه الانهماك لوقت طويل في حرب على جبهتين مع خصم مثل إسرائيل، ويخشى من إسقاطات مثل هذه الحرب على مكانته في لبنان.
- أيضاً الحكومة الإسرائيلية، التي اختارت سياسة عدم التدخل في التقلبات الإقليمية، ليست لديها مصلحة في تصعيد الوضع في الجبهة الشمالية بشكل عام، والجبهة اللبنانية بشكل خاص، وخصوصاً بعد أن حظيت بعشر سنوات من الهدوء غير المسبوق. ومع ذلك، ثمة سيناريوهان اثنان يمكنهما إحداث اختلال في ميزان الردع والمسّ بالمصالح المتبادلة التي تؤدي إلى تجنب الحرب في الفترة الحالية: الأول، هو دينامية التصعيد التي قد تنشأ بفعل سلسلة من الأحداث، بحيث يشعر كل واحد من الطرفين بأنه ملزم بالرد على عمل الطرف الآخر لأسباب تتعلق بالمحافظة على الردع والتخوف من خرق "قواعد اللعبة" المقبولة. والمقصود هنا شيء يشبه تكرار خطأ حرب لبنان الثانية – الانزلاق إلى الحرب من دون أن يكون الطرفان راغبين في التورط فيها. أما السيناريو الثاني، فيكمن في المشاعر التي تسود لدى الجانب الإسرائيلي، والتي قد تؤدي إلى دوامة خارجة عن السيطرة: التقدير بأن المواجهة المقبلة مع حزب الله لا يمكن منعها وأنها مسألة وقت فقط لا غير، وحين تندلع ستكون هذه فرصة لإصلاح العيوب والقصورات التي تكشفت في حرب لبنان الثانية. إنما حكومة إسرائيل تتمتع بالحكمة، وبالقوة، ولديها الأدوات اللازمة لتعزيز الردع الإسرائيلي والتقليل من تأثيرات العوامل والعناصر التصعيدية، من أجل إبعاد تأجيل المواجهة المقبلة مع حزب الله قدر المستطاع.

عشر سنوات على حرب لبنان الثانية: آراء مسؤولين أمنيين سابقين وخبراء في مجريات الحرب ونتائجها

نداف شرغاي – محلل
"يسرائيل هَيوم"، 2016/7/28

- "في الحرب يجب على الجيش أن يسعى إلى تحقيق النصر"، هذا الأمر مفروغ منه ولكنه على ما يبدو لم يعد كذلك، هذا ما كتبه أعضاء لجنة فينوغراد بعد 16 شهراً على انتهاء حرب لبنان الثانية.
- وأوضح البرفسوران يحزقئيل درور وروث غبيزون، بالاضافة إلى الألوية في الاحتياط مناحيم عينان وحاييم مندل والقاضي د. إلياهو فينوغراد، أنه" إذا كان معروفاً بشكل مسبق أنه لا يوجد استعداد أو إمكانية لتحقيق النصر، فمن الأفضل الامتناع من البداية عن الدخول في حرب، أو حتى في خطوات من شأنها أن تتدهور إلى حرب".
- بعد عشر سنوات على حرب لبنان الثانية وثماني سنوات على هذا القول، تدل قراءة جديدة للصفحات الـ629 لهذا التقرير على أن هذه الفكرة التي لا يستشهد بها كثيراً، هي على ما يبدو في أساس الفشل: ضعف وعي الزعامة الإسرائيلية قبل عشر سنوات هو في أساس التقصيرات الكثيرة التي وقعت في حرب لبنان، وهو أيضاً المفتاح لفهم التسلسل الذي أدى إلى ما يصفه كثيرون حتى اليوم بأنه" تضييع فرصة كبيرة" ويصفه آخرون بأنه "فشل ذريع".
- من أجل التذكير، استمرت حرب لبنان الثانية 34 يوماً. بدأت بهجوم مخطط له من جانب حزب الله في منطقة الحدود، في حادثة خُطف فيها جنديان وقُتل ثلاثة آخرون. وأدى الحادث إلى هجوم إسرائيلي جوي مكثف، ومن بعده إلى عملية برية متعثرة، رافقها خلال

أسابيع تردد وجدل داخلي حاد: هل يجب السماح للجيش بالقيام بعملية برية، وإلى أي مدى يتوغل، وبأي حجم؟

- خلال الحرب جرى تعبئة 89 ألف جندي في الاحتياط. لكن في أي مرحلة من مراحل الحرب لم يكن يوجد على أراضي لبنان، أكثر من 10 آلآف في الوقت نفسه. وفي الخلفية كانت تحوّم صدمة حرب لبنان الأولى (1982)، والوجود المستمر لسنوات طويلة على أراضي لبنان، ثم الانسحاب السريع للجيش الإسرائيلي سنة 2000، وهو ما فسّره حزب الله بأنه هروب وفرار.
- في مطلع الحرب بدأ حزب الله بقصف الجبهة الداخلية الإسرائيلية بالراجمات والصواريخ. أصيب الجليل. وحتى حيفا قصفت بالصواريخ البعيدة المدى. وقتل من جراء القصف على الجبهة الخلفية 44 مواطناً و12 جندياً وجُرح نحو 2000 مواطن. ونحو ثلث سكان الشمال غادروا منازلهم ونزحوا إلى وسط البلد أو إلى الجنوب. تضرر الكثير من الممتلكات. وفي المعارك البرية المحدودة قُتل 107 جنود وجُرح 628 آخرون.
- على الرغم من بطولات فردية غير قليلة، اتضح أن استعداد الجيش البري للقتال كان "منخفضاً". سنوات المواجهة الطويلة مع الفلسطينيين وخاصة الانتفاضة الثانية، أديا إلى تآكل استعداد الجيش للمواجهة مع حزب الله. وعلى الرغم من العمليات المتواضعة نسبياً التي أشارت إليها لجان التحقيق بعد الحرب، قتل الجيش الإسرائيلي أكثر من 1500 مقاتل من حزب الله، ودمر بنيته التحتية المدنية المؤيدة للقتال في شتى أنحاء لبنان وألحق ضرراً كبيراً بالمدن في لبنان. أحياء كاملة دُمرت وطرق وجسور كثيرة تضررت. كما قصفت محطات توليد الطاقة والمطار. وقُدر الضرر الذي لحق بالاقتصاد اللبناني بنحو 100 مليار دولار. كما تسببت الحرب بمقتل مئات المدنيين اللبنانيين وجرح آلاف آخرين.
- بعد مرور عشر سنوات، يحكم النقاش العام على هذه الحرب وفقاً لنتيجتين: من جهة هناك الهدوء غير المسبوق الذي يسود الحدود اللبنانية منذ 2006، ومن جهة أخرى نرى التعاظم الكبير في قوة حزب الله العسكرية – غير المسبوقة هي أيضاً.
- لدى حزب الله حالياً نحو 130 ألف صاروخ تغطي تقريباً كل أراضي دولة إسرائيل. وبين هاتين النتيجتين البارزتين يتمحور النقاش عن حرب لبنان الثانية حول مسألة الردع وقدرة الجيش حينذاك واليوم، ودور المستويين السياسي والعسكري، وتأثير لاعبين مثل سورية ولبنان وإيران على المخططات المستقبلية لتنظيم حزب الله الإرهابي.
- يقترح الوزير السابق دان مريدور الذي عالج مسائل أمنية إسرائيلية في حكومات عديدة، على الجمهور وعلى متخذي القرارات نظرة مختلفة إلى حرب لبنان الثانية، وكذلك إلى "حرب لبنان الثالثة" – إذا وقعت لا سمح الله. يقول: "قلت لكثيرين قبل الحرب، وهم يستطيعون أن يشهدوا على ذلك، إن إسرائيل لا تستيطع أن تهزم تنظيماً مثل حزب الله. قلت ذلك على خلفية معرفتي الوثيقة بقدراتنا وقدراتهم. لماذا أذكر ذلك الآن؟ لأن لهذا

تأثيراً على المستقبل. إن تهديد 100 ألف صاروخ لدى حزب الله يجسد اليوم تغير نمط الحرب".

- ويتابع مريدور: " لقد واجهنا التهديد القديم للجيوش العربية وانتصرنا. المصريون في سلام معنا منذ 40 عاماً. والأردن في سلام معنا. الجيش السوري مفكك. المعيار اليوم هو مقدار الضرر المتبادل اللاحق بالجبهة الخلفية. نحن مثل الولايات المتحدة نجد أنفسنا دولة في مواجهة تنظيم، دولة في مواجهة لاعب غير دولتي. هذا زمن جديد تغيرت فيه المعادلة كلها. لقد وظفت الولايات المتحدة ولا تزال توظف الملايين في حربها ضد القاعدة أو داعش، ولا تواجه إسرائيل جيشاً نظامياً أو دولة، بل تنظيمات مثل حزب الله وحركة "حماس". وفي مثل هذه الحرب ليس هناك "ضربة قاضية وانتهينا".
- وتابع: "لقد ولى زمن حرب الأيام الستة 1967. خبرنا ذلك في لبنان وفي غزة، وخبرت الولايات المتحدة ذلك في أماكن أخرى في العالم. المحافظة على الحدود مهمة لكنها لا تساعد في منع وصول الحرب إلى الجبهة الداخلية".
- كيف نواجه تغير المعادلة؟
- "اليوم تستند الحرب إلى الاستخبارات وإلى الضربات الموضعية، كالضربة التي قضت على بن لادن، مثلاً. لسنا بحاجة إلى معرفة أين يخبئ حزب الله 100 ألف صاروخ، لكن يتعين علينا أن نعرف ونحدد 300 نقطة إذا ضربتها فإنك تشوش حزب الله كلياً".

اليوم تستند الحرب إلى الاستخبارات وإلى الضربات الموضعية، كالضربة التي قضت على بن لادن، مثلاً

- يعتقد مريدور أننا لم ننتصر في حرب لبنان الثانية، لكننا أيضاً لم ننهزم. وهو يؤمن بأنه لم يكن من الخطأ عدم القيام بعملية برية كبيرة ويقول: "إن سلاح المشاة لم ينجح وفي تقديري هو لم يكن قادراً على وقف إطلاق الصواريخ. كان يجب الاكتفاء بضربة قوية وقصيرة ثم وقف القتال. مع استمرار القتال أدركنا حدود القوة في مواجهة تنظيم ارهابي غير دولتي مثل حزب الله. حددنا هدفين: الأول – فرض الهدوء على الحدود، وحققنا ذلك. والثاني – منع تسلح حزب الله، وفشلنا في ذلك. ونشأ تهديد متبادل وردع متبادل، وهذا الأمر ما يزال قائماً".
- في رأي مريدور: "يجسد حزب الله تفكك العامل القومي وصعود الدين – وهذا تغيّر كبير وتاريخي أدعوه "عودة إلى الله". لقد ازدادت قوة حزب الله ليس بسبب ما فعلناه أو ما لم نفعله، بل بسبب إيران. وبسبب تهديدنا الضمني أو العلني طوال سنوات بمهاجمة إيران، قامت ببناء قوة ردع ضد إسرائيل موجودة على حدودنا الشمالية. من جهة أخرى، إن أداءنا في حرب لبنان الثانية وبرغم جميع التقصيرات التي أشارت إليها لجنة فينوغراد –

زعزع حزب الله. وقد قال نصر الله ذات مرة إنه لو عرف أن إسرائيل سترد كما فعلت لما خطف الجنديين. لقد افترض أننا عقلانيون وأخطأ في ذلك."

- وماذا بشان المستقبل؟
- "يجب إعداد رد دفاعي. وهذا يتعارض مع الأسلوب الإسرائيلي، لكن ليس هناك ما يمكن فعله. الدفاع وحده لا يكفي، لكن من دون دفاع لا يمكن مواجهة التهديد الصاروخي وصواريخ حزب الله التي تعاظمت كثيراً. لقد بنت إسرائيل لنفسها في السنوات الأخيرة قدرة دفاعية قوية جداً، لكنها ليست مطلقة، ويجب تحسينها وتقويتها على الدوام".

يقول مريدور: "يجب الاستمرار في محاولة منع الحرب ومنع حصول الطرف الثاني على سلاح كاسر للتوازن، وفي الأساس أن نفهم أن مفهوم الحرب لم يعد حرباً بين جيوش ويتضمن احتلال أراضٍ. الجبهة الآن، وإلى حد بعيد، هي الجبهة الداخلية. جبهتنا وجبهتهم. هذا سيئ لكنه الواقع. إذا واجهنا لا سمح الله حرباً هناك، فأنا أعارض احتلالاً برياً لوقت طويل، وبدلاً من ذلك أؤيد توغلاً للكوماندوس وضربات موضعية في الأماكن الأكثر تأثيراً وإيلاماً بالنسبة للطرف الثاني".

حرب لبنان الثالثة

آري شافيط، محلل سياسي

"هآرتس"، 2016/7/14

- حرب لبنان الثانية كانت حرباً كثيرة الإخفاقات. ونظراً إلى أن المجلس الوزاري المصغر عمل بإهمال والجيش عمل بصورة متعثرة، نجح تنظيم لادولتي محنك في تحقيق التعادل مع دولة ذات قدرات تكنولوجية عالية، ومن المفترض أنها دولة عظمى إقليمية. لكن الحرب حققت إنجازاً: أجلت حرب لبنان الثالثة أكثر من عشر سنوات. وليست الحرب وحدها من فعل ذلك، فخلال خمس سنوات امتنع الحزب عن اطلاق النار لأن أسياده الإيرانيين أمروه بالمحافظة على قدراته حتى صدور الأوامر. وخلال خمس سنوات أخرى فعل ذلك لأنه غرق في وحل الحرب السورية الدموية. وبذلك فإن حدثين استراتيجيين لا علاقة بهما بإسرائيل أديا إلى استقرار حدود لبنان والمحافظة على الهدوء في الجليل.
- لكن لا يمكن تجاهل حقيقة أن الضرر الذي ألحقته إسرائيل بلبنان وبتنظيمه الشيعي القيادي في صيف 2006 أدى إلى كيّ وعي أعدائها، وأن نتائج هذه الحرب اللعينة كانت أقل سوءاً مما بدت عليه فور انتهائها.
- لكن حتى لو تأخرت حرب لبنان الثالثة– وهي ستتأخر– فإنها واقعة لا محالة. فبعد انهيار الجيش السوري، وتبدد الجيش العراقي وتحول الجيش المصري إلى صديق، فإن حزب الله اليوم العنصر التقليدي الوحيد الذي يهدد بصورة كبيرة إسرائيل. ونظراً الى أن حرب لبنان الثانية لم تحدث كما يجب أن تحدث، فإن هذا التهديد تعاظم بصورة حادة في العقد الأخير. وكل سنة هدوء على حدود الشمال كانت سنة لتعاظم القوة ما وراء الحدود الشمالية. والحزب الذي كان تنظيماً ارهابياً تحول إلى جيش نظامي من الحجم المتوسط. وعشرات الآلاف من مقاتليه (جزء

منهم تصلّب عوده وتحسّنت قدراته في سورية) وعشرات الآلاف من صواريخه يمكن أن تضرب فجأة الجمهور المدني في إسرائيل الذي تحول إلى جمهور مرتاح نعسان ومطمئن.

- لا يستطيع حزب الله التغلب على الجيش الإسرائيلي (الذي تعاظمت قوته هو أيضاً منذ 2006)، لكن في المواجهة المقبلة يستطيع التنظيم عرقلة وتيرة الحياة في جميع أنحاء البلد، والمس بالبنية التحتية الوطنية، وضرب الاقتصاد والتسبب بصدمة عميقة. فهل إسرائيل مستعدة لذلك؟
- لقد قام الجيش الإسرائيلي بواجبه، فرؤساء الأركان الذي جاؤوا بعد دان حالوتس [رئيس أركان الجيش خلال حرب تموز/يوليو 2006] استوعبوا إخفاق الماضي واستخلصوا العبر وجهّزوا رداً أفضل على التهديد الشمالي. ليس حزب الله وحده هو الذي سيفاجئ إسرائيل في المستقبل، فإسرائيل أيضاً ستفاجئ حزب الله. والمستوى السياسي يعمل بصورة صحيحة لتعزيز الردع والحؤول دون تصعيد لا لزوم له. في السنوات الأخيرة جرى التعامل بحكمة مع عدد من الأوضاع والتحديات من خلال إظهار صلابة حكيمة ومنضبطة.
- إن الإنجاز الأكبر هو ذلك الذي حققته الصناعات الأمنية التي غيرت المعادلة في مواجهة اطلاق الصواريخ ووفّرت لنا "القبة الحديدية" و"العصا السحرية". لكن هل منظومات الدفاع الإسرائيلية ممولة كما ينبغي؟ وهل يخصصون لها الموارد التي تتيح لها التوسع والتحديث والدفاع عن سمائنا؟ ليس من المستبعد أن يضلل الهدوء المستمر متخذي القرارات وأن يؤدي إلى تهاونهم بصورة خطيرة.
- بيد أن المشكلة الأساسية هي مشكلة داخلية. إن أحد أكثر الصراعات أهمية يحتدم بين من يحملون لواء القضايا المدنية – الاجتماعية ومن يحملون لواء القضايا الأمنية – القومية. لكن هناك علاقة وثيقة بين الجهتين، فمن دون مجتمع قوي لا يوجد أمن قومي، ومن دون منظومة اجتماعية قوية ليست هناك قوة عسكرية. لقد اختبرنا ذلك عندما غادر مئات الآلاف منازلهم في حرب لبنان الثانية، وكيف أدى عجز السلطة إلى شعور الناس بالتخلي عنهم.
- حرب لبنان الثالثة سواء نشبت هذه السنة أم بعد عشر سنوات، فإنها ستضعنا أمام اختبار شديد الخطورة. لكن الاستعداد لمواجهة الخطر الخارجي الوحيد الذي يتربص بنا (إلى أن تصبح إيران نووية)، يجب أن يكون قبل كل شيء داخلياً. إن سنوات الهدوء التي منحت لنا كان يجب استغلالها من أجل توحيد المجتمع المنقسم، وإصلاح نظام حكم متدهور.

حرب لبنان – نجاح أم فشل؟

موشيه أرينز – وزير دفاع سابق من حزب الليكود
"هآرتس"، 2016/6/21

- في هذا الصيف تكون قد مرّت عشرة أعوام على نشوب حرب لبنان الثانية، ومن هذا المنظور يمكننا محاولة تفحص ما إذا كانت حرباً ناجحة أم فاشلة. لقد أصدرت لجنة فينوغراد [لجنة التحقيق الإسرائيلية للبحث في إخفاقات حرب تموز/يوليو 2006] حكمها، وربما سيحاول مؤرخون عسكريون قول كلمتهم. ولكن النقطة الأكثر أهمية حالياً ليست تفحص الماضي بحد ذاته، وإنما الاستعداد للمستقبل واستخلاص الدروس من هذه الحرب.
- يشير قادة إسرائيل الذين قادوا الحرب رداً على النقد الموجه إليهم، إلى الهدوء الذي يسود الحدود الشمالية منذ وقف إطلاق النار بوساطة من الأمم المتحدة. 33 يوماً من القتال و164 قتيلاً إسرائيلياً مدنياً وعسكرياً، مقابل عشر سنوات من الهدوء، هل هذه المعادلة علامة نجاح أم فشل؟ وفي حال وقوع حرب مستقبلية ضد حزب الله، هل يمكن اعتبار هذه النتيجة مرضية أو حتى نجاحاً؟ وما هو الثمن الذي سنكون مستعدين لدفعه مقابل فترة هدوء تفصل بين حرب وأخرى؟ وهذه المسألة مطروحة أيضاً فيما يتعلق بالجنوب حيث حققت عمليات عسكرية جرت الواحدة تلو الأخرى، هدوءاً لفترات موقتة، بل وحتى صرح زعماؤنا بأن هذا هو هدفهم – سنوات معدودة من التهدئة، قبل تجدد هجمات "حماس".
- إن خوض الحرب من أجل تحقيق بضع سنوات من الهدوء اعتبر هدفاً معقولاً في السنوات الـ25 الأولى لقيام إسرائيل، لأن إسرائيل لم تكن قادرة حينها على إلحاق هزيمة كاملة بالجيوش العربية، واعتبرت الهزائم المتكررة استراتيجية ناجعة هدفها دفع زعماء الدول

العربية إلى إدراك أنهم غير قادرين على إلحاق الهزيمة بإسرائيل في ساحة القتال. وبالفعل نجحت هذه الاستراتيجية. وكانت حرب يوم الغفران [حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973] المحاولة الرابعة والأخيرة لمهاجمة جيوش عربية إسرائيل.

- لكن، هل هذه الاستراتيجية ناجعة أيضاً ضد تنظيمات إرهابية مثل حزب الله و"حماس"؟ وهل من المعقول افتراض أنه بعد تبادل الضربات ستستنتج هذه التنظيمات أنه من غير المجدي محاولة الهجوم مجدداً؟
- عندما نبحث في هذه المسألة يجب أن نأخذ في الاعتبار عاملين: الأول أن تصرف الإرهابيين وتصرف زعمائهم يختلف عن تصرف الحكام العرب الذين همهم الأول المحافظة على بقائهم السياسي، فالإرهابيون الذين يفكرون بمصطلحات خلاصية ويعملون وفق جدول أعمال خلاصي، مستعدون لأن يخسروا معارك كثيرة، اعتقاداً منهم بأن نصرهم مضمون عندما يحين أوانه.
- العامل الثاني هو البعد الجديد الذي أضيف إلى النزاع مع التنظيمات الإرهابية بعد تسلحها بالصواريخ والقذائف الصاروخية. وعلى الرغم من كونها أضعف بكثير من إسرائيل من الناحية العسكرية، فإن هذا السلاح يمنح الإرهابيين قدرة على الردع في مواجهتها يجب أخذها في الاعتبار. ومن الواضح أن أي تجدد للأعمال العدائية سيؤدي إلى هجوم مكثف بالصواريخ والقذائف ضد السكان المدنيين في إسرائيل. وينطبق هذا الاعتبار بصورة خاصة على حزب الله، الذي يملك أكثر من 150 ألف صاروخ وقذيفة، وأيضاً على "حماس" التي تحتفظ بآلاف الصواريخ. إن الضربات التي أنزلتها إسرائيل بهما في الماضي يمكن حقاً أن تردعهما عن الهجوم من جديد، لكن عامل الردع يسري أيضاً على إسرائيل. وكل زعيم إسرائيلي مجبر على أن يدرس جميع انعكاسات تجدد القتال. لقد كانت السنوات العشر التي مرت منذ حرب لبنان الثانية والتي تأثرت أيضاً بتدخل حزب الله العميق في القتال في سورية، فترة من الردع المتبادل. لكن هذه السنوات استغلها حزب الله من أجل توسيع وتكثيف ترسانته من الصواريخ والقذائف. وفي المواجهة المقبلة مع إسرائيل سيأتي الحزب أكثر استعداداً من الماضي، مع قدرة كبيرة على إلحاق الدمار بمدنها. والدرس واضح: جولة أخرى من القتال لا تقضي على القدرة العسكرية للإرهابيين معناها أنه ستكون هناك جولات أخرى مثلها، وفي كل مرة سيكون الإرهابيون أكثر استعداداً.

عشرة أعوام على حرب لبنان الثانية

د. أودي بلنغا – محاضر في قسم تاريخ الشرق الأوسط في جامعة بار– إيلان

"يسرائيل هَيوم"، 2016/6/16

- بعد مرور عشرة أعوام على حرب لبنان الثانية [حرب تموز/يوليو 2006]، نحن في الأساس نشعر بالهدوء على الحدود الشمالية. ويعتبر هذا الهدوء في نظر الكثيرين من الجمهور ومن متخذي القرارت إنجازاً وانتصاراً في الحرب، لكنه قد يكون مضللاً، بل ربما فعل ذلك.
- في الحقيقة، منذ عشر سنوات لم يطلق حزب الله صواريخ على إسرائيل ولم يبادر إلى شن هجمات كبيرة ضد المدنيين أو ضد الجيش الإسرائيلي في الشمال. علاوة على ذلك، إذا كان مقاتلو الحزب قد تمركزوا في الماضي على الخط الأزرق ووقفوا باستفزاز في مواجهة مواقع للجيش الإسرائيلي وللجنود الذين يقومون بالدوريات على الخط [الأرزق]، فإنهم الآن ليسوا هناك. وقد تطورت الحياة كثيراً في شمال البلد وعادت إلى طبيعتها. لكن من الضروي ألا نخطئ في فهم الردع الذي حققته إسرائيل على الحدود الشمالية، لأن حزب الله يردعنا تماماً مثلما نحن نردعه.
- صحيح أنه لا مجال للمقارنة بين الجيش الإسرائيلي بمقاتليه والتكنولوجيا التي لديه وموارده المختلفة وبين جيش نصر الله الارهابي. لكن علينا الاعتراف بالحقيقة: نحن نفضل الوضع القائم المتوتر والهدوء الهش وتوازن الردع القائم بيننا وبين حزب الله، على خيار القيام بعملية عسكرية. وفي هذا السياق يمكن أن نشير إلى أحد الأمثلة: في 28 كانون الثاني/يناير 2015، وبعد مرور عشرة أيام على اغتيال ستة من مقاتلي حزب الله بينهم عماد مغنية والجنرال الإيراني الذي كان في رفقتهم، رد حزب الله [على الهجوم]

بإطلاق صواريخ على الشمال وبصواريخ مضادة للمدرعات أطلقها على مركبتين عسكريتين إسرائيليتين. قتل في الحادثة جنديان إسرائيليان، لكن الجيش استوعبها.

- ظاهرة الاستيعاب التي تبناها المستويان السياسي والعسكري منذ الانسحاب من لبنان في أيار/مايو 2000، هي التي أتاحت لحزب الله تطوير توازن للردع في مواجهة إسرائيل. عملية الانسحاب التي جرت بنجاح كبير ومن دون وقوع اصابات بين قواتنا، اعتبرت (خطأ) فراراً. انهيار جيش لبنان الجنوبي والخروج السريع من المواقع [العسكرية] منحا حزب الله صورة الانتصار. ولكن عملياً، الانسحاب هو الذي أدى إلى حرب لبنان الثانية. لماذا؟ لأنه كانت هناك عدة فرص أمام إسرائيل كي تفرض قواعد لعبة مختلفة في مواجهة التنظيم الارهابي اللبناني، أو، بحسب ما قاله حينها متخذو القرارات في إسرائيل، "أن تزلزل الأرض في لبنان". لكن حتى بعد خطف الجنود الثلاثة في تشرين الأول/أكتوبر 2000، وأيضاً بعد خطف ألحنان تننباوم، وبعد الهجوم الإرهابي الذي نفذه حزب الله وأدى إلى مقتل خمسة مواطنين وجندي بالقرب من كيبوتس متسوفا في آذار/مارس 2002، امتنعت إسرائيل عن الرد. واعتبر حزب الله الامتناع عن الرد ضعفاً.
- علاوة على ذلك، فإن الخطاب في الجانب الإسرائيلي عن أهمية الاحتواء، وأهمية الحاجة إلى رد مسؤول ومضبوط ، وعن ضرورة عدم التضحية هباء بدماء أبنائنا في الوحل اللبناني، ولّد لدى حزب الله الاعتقاد بأن إسرائيل تفضل ضبط النفس رداً على عمليات صغيرة واستفزازية يقوم بها. صحيح أن زعيم حزب الله قام بعملية واحدة مبالغ فيها، انظروا إلى أهمية حادثة الخطف في تموز/يوليو 2006. إن إدارة الحرب تثبت إلى أي حد كان نصر الله محقاً في تقديراته.
- إن حقيقة أن المستوى السياسي لم يعرف كيف يحدد بدقة للجيش ما يتعين عليه إنجازه في عملية عسكرية؛ وأن الجيش اعتبر حادثة الخطف يوم قتال أو حدثاً قابلاً للتطور؛ وأن المستوى السياسي والمستوى العسكري فضلا التحرك جواً وامتنعا عن القيام بعمليات برية كبيرة خلال معظم مراحل الحرب؛ هي بمثابة أدلة كافية على ما ندّعيه. لكن قبل كل شيء يتبين أن حرب لبنان الثانية بدأت وانتهت كعملية عسكرية. من اعتبرها حرباً هم الناس الذين يسكنون في الشمال، وبتأثير من الضغط الشعبي قبلت القيادة في نهاية الأمر بذلك.

بعد مرور عشر سنوات على هذه الحرب، ما تزال الاعتبارات التي ذكرناها مطروحة على الطاولة. يتعين علينا استخلاص الدروس، وألا نخوض في المواجهة المقبلة حرب الأمس، بل أن نتلاءم مع مقتضيات حرب اليوم. إن وضع أهداف واضحة، وخطة سياسية منظمة، والنفس الطويل، وتغيير النظرة إلى العدو، هي الصيغة التي تؤدي إلى النجاح.

أوهام نصر الله

أيال زيسر، باحث في معهد دايان لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا
"يسرائيل هَيوم"، 2016/7/11

- النقاش بشأن نتائج حرب لبنان الثانية [حرب تموز/يوليو 2006] التي يصادف هذا الأسبوع مرور عشر سنوات على اندلاعها، يجب أن يبدأ من النهاية، من الأسطر الأخيرة. من منظور عقد من الزمن لا شك في أن إنجازات إسرائيل في هذه الحرب، بغض النظر عن أهميتها، كان يمكن تحقيقها بثمن أقل بكثير من الثمن الذي دُفع. إن إبعاد حزب الله عن الحدود وانتشار الجيش اللبناني في جنوب لبنان، وحتى قواعد لعبة جديدة تضمن الهدوء على طول الحدود، هي أهداف كان يمكن تحقيقها من دون توريط إسرائيل في حرب استمرت 33 يوماً، ومن دون تعريض سكان مستوطنات الشمال وحتى الخضيرة وحيفا، إلى تساقط مطر صواريخ، ومن دون دفع ثمن بشري كبير.
- على الرغم من كل ذلك، فإن الأداء الفاشل للقيادتين الأمنية والسياسية في إسرائيل أثناء حرب لبنان الثانية لا يحول هذه الحرب إلى هزيمة إسرائيلية. فما جرى هو تضييع فرصة، خاصة على مستوى الوعي، ودفع ثمن مبالغ فيه لقاء انجازات لا يمكن الاستخفاف بها.
- ومثل إسرائيل، كذلك حقق تنظيم حزب الله إنجازات خلال الحرب. الأهم بينها نجاحه في الصمود في وجه الهجمة الإسرائيلية، والاستمرار في اطلاق الصواريخ حتى آخر يوم من الحرب. وقد نجح حسن نصر الله زعيم حزب الله في استغلال الثغرة التي ظهرت بين خطاب زعماء إسرائيل وعلى رأسهم رئيس الحكومة إيهود أولمرت الذي تعهد بالقضاء على القوة العسكرية للتنظيم وتفكيك ترسانته الصاروخية، وبين عدم وجود قدرة عملية على

تحقيق هذا الهدف البعيد المدى وغير الواقعي تماماً، وبالطبع الإحجام الإسرائيلي عن شنّ عملية برية داخل أراضي لبنان.

- إن انجاز حزب الله في الصمود ونجاحه في التسبب بالضرر لإسرائيل لم يغطيا الثمن الباهظ الذي دفعه – مئات القتلى وبالأساس الدمار الذي تسببت به الحرب للطائفة الشيعية في لبنان، التي تدعم حزب الله وقائده. إنما يبدو أن الدرس الوحيد الذي تعلمه حزب الله من الحرب استعداداً لجولة القتال المقبلة مع إسرائيل إن أتت، هو كيف يمكن القتال في الحرب المقبلة على غرار الحرب السابقة، على نحو أفضل. وبالفعل، زاد الحزب ترسانته الصاروخية من نحو 12–18 ألف صاروخ عشية حرب لبنان الثانية إلى نحو 100 ألف صاروخ بعد عشر سنوات، وبعضها يغطي مداه كل مناطق إسرائيل.
- وبخلاف إسرائيل، سارع نصر الله في تصريحاته إلى رفع إنجازاته إلى مستوى "انتصار تاريخي" و"نصر إلهي" على إسرائيل. إن نجاح نصر الله التسويقي يمكن عزوه إلى الفارق الكبير بين المجتمع الإسرائيلي والمجتمع الشيعي في لبنان الذي هو مجتمع ضعيف ومعبأ، والخيال يحل فيه محل الواقع، وأي بادرة انتقاد تخنق.
- لكن مع مرور السنوات، يبدو ادعاء نصر الله الانتصار ادعاء باطل، فالحرب لم تساعده داخلياً سواء على مستوى الطائفة الشيعية التي تذمرت من الثمن الذي دفعته في الحرب، وأيضاً على مستوى لاعبين آخرين في الساحة اللبنانية، أعجبوا بقدرة الحزب على الصمود أمام الضربات الإسرائيلية لكنهم ظلوا مصممين على المحافظة على مكانتهم في مواجهة التحدي الذي فرضه عليهم حزب الله. وقد سلطت الحرب الضوء على الهوية الشيعية للحزب وعلى علاقته بإيران. وهذه مسألة حساسة بالنسبة لهذا التنظيم الذي قدم نفسه كمن يخوض حروب العرب والمسلمين جميعاً. من هذه الزاوية كانت الحرب مقدمة للثورة السورية التي نشبت في 2011 وخلطت كل أوراق نصر الله. لقد تكبد الحزب من جراء مشاركته في الحرب في سورية مقتل أكثر من ألف من مقاتليه، وأثارت تلك المشاركة تذمراً في أوساط شيعة لبنان، الذين في ضوء التطرف في أوساط التنظيمات الإسلامية السلفية التي تعتبر كل شيعي عدواً يستحق الموت، لم يبق أمامهم أي خيار سوى البقاء خلف حزب الله.

هكذا تتحول حرب لبنان إلى ذكرى بعيدة ومنسية، وهذا سبب لأن يتذكر نصر الله اعتذاره في صيف 2006 بأنه لو كان يعرف كيف ستتطور الأمور، لما كان أمر بخطف الجنود الإسرائيليين والتسبب باندلاع الحرب.